الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل: 085078801

رقم التسجيل: 075112447

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر **تخصص:** أدب عربي حديث ومعاصر

**بعنوان:**

# السيرة الذاتية عند هيفاء بيطار من خلال:
# ( يوميات مطلقة وامرأة من طابقين )

**إعداد الطالبتين:**

- سعاد وقاف
- نسيمة سويح

**أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:**

| | |
|---|---|
| بلقاسم جياب **الرتبة** أستاذ محاضر | جامعة المسيلة رئيسا |
| الطاهر لحواو **الرتبة** أستاذ محاضر | جامعة المسيلة مشرفا ومقررا |
| محمد سعدون **الرتبة** أستاذ محاضر | جامعة المسيلة ممتحنا |

**السنة الجامعية:** 2018/2017.

## شكـــــــــــــــــــــــــــر وعرفـــــــــــــــــان

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وصلي اللهم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا والقائل في محكم تنزيله: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية 07 سورة ابراهيم.

كما نتوجه بالشكر إلى أستاذنا المشرف لحواو الطاهر الذي لم نلتق به إلا باسما مؤازرا مساعدا وموجها.

والشكر موصول الى كل أساتذة قسم اللغة العربية بكلية الأدب جامعة المسيلة.

# مقـــــدمة

# خاتمة

# فهـــــــــــــر

# س

# المحتـــــــــــــــــــويات

# قائمة المصادر

# و

# المراجع

**مقدمة:**

تعد السيرة الذاتية فنًّا متميزا ينتمي إلى الفنون السردية على مستوى الشكل والبناء وتمثل السيرة في الأدب العربي صورة شفافة وصادقة للتجربة الإنسانية على اختلاف أزمنتها وأمكنتها، وهي مصدر غنى من مصادر المعرفة والمتعة من خلال الاطلاع على دخائل النفس البشرية وأسرارها وصراعها مع الحياة والمجتمع في إطار فني متماسك يضمن استمرار المشاركة الإنسانية التي يرجوها المؤلف مع القارئ.

والسيرة الذاتية فن أدبي مرن له القدرة على التداخل مع بقية الفنون الأدبية خاصة ،وما تلك السير الذاتية التي جاءت مصوغة في قالب روائي كالأيام لطه حسين، وغيرها إلا شاهد على ذلك، ومنه فقد وجد النقاد إشكالا في تصنيف هذا الجنس الأدبي الهجين وهو السيرة الذاتية الروائية.

وبناءً على ذلك جاء عنوان هذه الدراسة موسوما ب:**السيرة الذاتية عند هيفاء بيطار من خلال:( يوميات مطلقة و امرأة من طابقين)**، فالقارئ ما إن يتفحص هذه المدونة حتى يلاحظ علاقتها بالسيرة الذاتية كعمل فني متخيل قوامه أحداث ووقائع مستقاة من حياة صاحبتها، ودافعنا الذاتي لاختيار هذا الموضوع يتمثل في ميولنا إلى السرديات التي تمثل شقا من الأدب العربي الحديث وهو مجال تخصصنا أما دافعنا الموضوعي للبحث في هذا المجال هو رغبتنا في معرفة ما يدفع إلى جمع النقاد بين الرواية والسيرة الذاتية ومحاولة معرفة ما يميز السيرة الذاتية الروائية وخاصة ما ارتبط بحضور هذا اللون من الكتابة الروائية في الأدب العربي الحديث.

وهذا ما جعلنا نطرح بعض التساؤلات هي: **كيف تتلبس السيرة الذاتية بالرواية؟ وما العلاقة التي تجمع بينهما؟ وما مدى تجلي السيرة الذاتية في يوميات مطلقة وامرأة من طابقين؟**

لم تحظ السيرة الذاتية الروائية - في حدود علمنا- بدراسة علمية أكاديمية مستقلة ولكن هناك بعض الإشارات لها في بعض الكتب و المقالات المخصصة لدراسة فن السيرة بشكل عام ،من بينها كتاب: السيرة الذاتية الشعرية لمحمد صابر عبيد وموسوعة السرد العربي لعبد الله إبراهيم.

وبغرض رفع الإبهام عن التساؤلات المطروحة ، اقتضت الدراسة أن نسير وفق منهج تاريخي من حيث تتبعنا لنشأة السيرة الذاتية والسيرة الذاتية الروائية ، وتحليلي في الآن نفسه من خلال إبرازنا لمدى تجلي عناصر السيرة الذاتية في روايتي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين.

ومن أجل الإجابة على الأسئلة المطروحة سطرنا خطة مشكلة من مقدمة وفصلين وخاتمة ،فالفصل الأول جاء بعنوان السيرة الذاتية النشأة والتطور، وقد تعرضنا فيه إلى مجموعة من النقاط بدأناها بتعريف السيرة الذاتية وبيان نشأتها وتطورها في الأدب العربي الحديث وتداخلها مع بعض الأجناس الكتابية وعرفنا كذلك الميثاق السير ذاتي، وكذلك تعرضنا فيه للسيرة الذاتية الروائية ووقفنا على تعريفها ونشأتها وكذلك الفرق بينها وبين الرواية وكانت آخر نقطة في هذا الفصل هي السير الذاتية النسائية العربية وموضوعاتها وأسباب تأخر ظهورها و دوافع الكتابة النسائية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان تجليات عناصر السيرة الذاتية في روايتي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين نموذج الدراسة، تحدثنا أولا عن العناصر المنتمية إلى النص السير ذاتي بدءا بالميثاق الذي وضحنا كيفية انعقاده في المدونة ثم التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية وبعدها الدوافع التي دعت هيفاء بيطار إلى كتابة سيرتها في طابع روائي ثم تناولنا الصراع ودو ره في بناء السيرة الذاتية وأنواعه من خلال الروايتين وبعدها تحدثنا عن الذاكرة والخيال وبيان دورهما في الفصل بين الأجناس الأدبية وأخيرا مسألة الصدق والصراحة ومدى التزام هيفاء بيطار بهما في روايتيها، وثانيا تحدثنا عن

العناصر الفنية الخارجة عن السيرة الذاتية، بدأنا بالعنوان وعلاقته بمضمون النص، ثم تطرقنا إلى اللغة والسرد والحوار وأهميتهما في بناء النص السيري، وأخيرا حاولنا تحديد فضاء السيرة في المدونة.

وفي الخاتمة عرضنا أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراستنا.وقد اعتمدنا في دراستنا على بعض المراجع الأساسية علاوة على روايتي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين لهيفاء بيطار منها كتاب: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ لفيليب لوجون و فن السيرة لاحسان عباس والترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليحي إبراهيم عبد الدايم وأدب السيرة الذاتية لعبد العزيز شرف وأخيرا نذكر السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر لأمل التميمي، وأثناء شروعنا في انجاز هذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المراجع التي تحدثت عن السيرة الذاتية الروائية وهو ما دفعنا للاستعانة ببعض المقالات التي كتبت في هذا المجال.

وفي الأخير نرى أنه من باب الاعتراف بالجميل أن نتقدم إلى من رعى هذا البحث وأشرف عل إكماله أستاذنا الفاضل حفظه الله لحواو الطاهر، الذي نرفع إليه كل عبارات التقدير والاحترام وقصارى ما نتمناه أن يكون هذا البحث موفقا و مفيدا ولو بالقليل والله وراء كل قصد.

# الفصل الأول: السيرة الذاتية النشأة والتطور

**أولا: السيرة الذاتية**

**ثانيا: السيرة الذاتية الروائية**

**ثالثا: السيرة الذاتية النسائية**

**أولا:السيرة الذاتية**

**1-تعريفها**

**أ- لغة:**

لقد اتخذت كلمة "سيرة" في المعاجم اللغوية دلالات متعددة، ابتعد بعضها عن المعنى الدلالي لمصطلح السيرة، واقترب بعضها الآخر منه.

كلمة "سيرة" مأخوذة من المادة اللّغوية سَيَر، وفي تاج العروس للزبيدي، "السِّيرة بالكسر السُّنة، وقد سارت سيرتها والسيرة الطريقة، ويقال: سار الولي في رعيته سيرة حسنة، والسيرة الهيئة"[1] وبها فسر قوله تعالي:{سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولى} الآية:21،سورة طه.

وفي لسان العرب لابن منظور:"السيرة الطريقة، يُقَال سَارَ بِهم سيرةً حسنة، والسيرة: "الهيئة... وسَيَّر سِيرَة حدَّث أحاديث الأَوائل"[2].

أما في المعجم الوسيط: " سَيَّر فلان سيرة: حدث بأحاديث الأولين كما وردت (السيرة) بمعنى السُّنَّة والطريقة، والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسيرة النبوية وكتب السير، مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته (ج/سَيَرَ)".[3]

من هذا كله نستنتج أن السيرة لغويا، تأخذ معنى نقل أحاديث الأولين، وكذلك تعني الطريقة والهيئة.

---

[1] مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، م1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1306ه، مادة سَيَرَ،ص:387.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة: سَيَرَ،ص: 451.

[3] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،ط4، 2004، مادة: سير، ص:465.

**ب-اصطلاحا:**

السيرة هي بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة غيره مبرزا من خلاله المنجزات التي تحققت في سيرة حياته أو حياة المتحدث عنه فهي " نمط سردي حكائي ينتظم في فضاء زمكاني محدد، يتولى فيه الراوي ترجمة حياة ذات خصوصية إبداعية في مجال حيوي أو معرفي، فيها من العمق والغني ما يستحق أن يروى، ليقدم تجربة يمكن أن تثري القارئ وتخصِّب معرفته بالحياة من خلال الاطلاع عليها والإفادة منها"[1]. استنادا إلى هذا القول فهي ترسم صورة دقيقة لشخصية ما، "والسيرة الإنسانية في تعريفها الشائع، هي ذلك النوع الأدبي الذي يتناول بالتعريف حياة إنسان ما، تعريفا يقصر أو يطول، إذ أن جانبا كبيرا من جوانب الحياة في هذه السيرة يقوم على التفكير و التأمل من جهة والسلوك و العمل من جهة أخرى إلى جانب ذلك هي: فن أدبي جوهره التواصل اللغوي"[2].

فالسيرة بهذا الوضع الاصطلاحي المستقل " تمثل شكلا نظريا فحسب، إذ تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: السيرة الغيرية والسيرة الذاتية، ولا يوجد نمط سيري يسمى"السيرة" فقط "[3].

وقد بدأ هذا المصطلح **سيرة ذاتية** إلى الوجود في أول مرة في بداية القرن التاسع عشر في معجم **oxford** الانجليزي ويرجع تاريخه إلي عام1809م في مقال لروبرت ساوثي **Robert Southey**عن حياة المصور البرتغالي فرانسيسكو **فيريرا** "**Francisco virera**[4]

---

[1] محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث ، دط، عمان، الأردن، ص:109.

[2] عبد العزيز شرف،أدب السيرة الذاتية، المكتبة المصرية، القاهرة، مصر، د ط،1998،ص:02.

[3] محمد صابر عبيد، المرجع السابق، ص:109.

[4] عبد العزيز شرف، المرجع السابق،ص:42.

وقد شاع مفهوم السيرة الذاتية في الأدب العربي مدللا على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد وهي موضوع دراستنا. فدراسة السيرة الذاتية تحتاج إلي الكثير من الصبر والأناة، فهي فن اختلف الدارسون في كثير من تفاصيله، سواء من حيث المفهوم أو النشأة، لذا تعددت التعريفات الخاصة بهذا الفن ولم يتفق على تعريف واحد، وهذا التنوع يظهر مدى التباين في فهم الدارسين لطبيعة السيرة الذاتية، ويعود ذلك إلى" مرونة هذا الجنس وضعف الحدود الفاصلة بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى مما يجعله قادرا على التجول بداخلها بحرية"[1].

إلا أن هذه التعريفات وإن تعددت تنحى منحى واحدًا، وهذا ما سنراه بعد عرضنا لها فتعددها لا يعني بالضرورة اختلافها، لأننا سنلاحظ بأنها جميعا ترى في السيرة الذاتية سردا متتابعا يعرض حياة صاحبها ويكشف عن تفاصيل لم تخرج إلى العلن من قبل، وهي جميعا تدور حول مفهوم أساسي واحد هو تاريخ الحياة الفردية.

"فهي نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإتباع القصصي ..."[2]، وأول ما يبدأ به الباحث هو التعريف الذي قدمه **فيليب لوجون** للسيرة الذاتية على أنها: "حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز عن حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[3]. وبهذا التعريف وضع حدودا أربعة للسيرة الذاتية باعتبارها جنسا قائما بذاته "وهي :

1-شكل اللغة: فالسيرة الذاتية هي قصة نثرية.

2-الموضوع المطروق: تروي حياة فردية وتاريخ شخصية معينة.

3-موقع المؤلف: لابد من التطابق بين المؤلف والسارد.

---

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر،السيرة الذاتية في الأدب العربي،فدوي طوقان و جبرا إبراهيم جبرا،وإحسان عباس أنموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت لبنان،ط1، 2002، ص:09.

[2] عبد النور حبور،المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، لبنان ،ط2، 1984، ص:143.

[3] فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ، تر،عمر حلي،المركز الثقافي العربي،بيروت ، لبنان،ط1، 1994، ص:08.

4-تطور الحكي: باعتباره حكيا استعدادي ضرورة."[1]

وهذا التعريف رغم شهرته ليس جامعا مانعا، بمعني صعوبة تطابق جميع حدوده على غالبية نصوص السيرة الذاتية، كما انه أغفل ضرورة التركيز على إتباع النسق الفني في الكتابة.وهذا الأمر اشترطه يحي **عبد الدايم** إذ يقول:" وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلي الفنون الأدبية، أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به ويصوغها صياغة أدبية محكمة"[2]. فبدون هذا النظام وهذا التسلسل لا يمكن أن تعد السيرة سيرة فنية.

أمّا إحسان عباس فيرى أن السيرة الذاتية ليست حديثا للفخر بالمآثر أو الجهود فيقول:" وليست الترجمة الذاتية حديثا عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر، ومن ثم كنا نستسيغها ونجد فيها متعة عميقة، بينما نهرب من الثرثارين الذين يملأ ون المجالس بالحديث عن جهودهم ومفاخرهم وننسبهم إلي الغرور ونتهكم منهم إذا استطعنا لأنهم يصدمون فينا إحساسنا الذوقي بالصدق في الخبر"[3]، كما فرق إحسان عباس في موضع آخر بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية "وبين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية فرق كبير، فالأول لا يزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا والثاني يستخرج ثقته الممنوحة منَّا، خطوة إثر خطوة ولذلك كان الأول شخصا عاديا، أو أقل من العادي في نفوسنا، أمّا الثاني فشيء مغاير له تماما... وكاتب السيرة الذاتية قريب إلى قلوبنا لأنه إنّما كتب تلك السيرة من أجل أن

---

[1] محمد الباردي، عندما تتكلم الذات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا،د ط، 2005،ص:04.

[2] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان د ط، 1974، ص:04.

[3] إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر، عمان ،الأردن، ط1، 1996، ص:91-92.

يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته، حديثا يلقى منا أذنا واعية، لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله"[1].

إذن فالسيرة الذاتية من الفنون التي تبني جسرا يصل المؤلف بالقارئ، من خلال ما يبوح به صاحبها من تفاصيل حياتية تخصه يجهلها القارئ.

أمّا السيرة الذاتية عند **عبد العزيز شرف** فهي " تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراه هو"[2]، فالإنسان يستمتع عندما يروي تاريخ حياته أو يكتبه، وفي موضع آخر يرى عبد العزيز شرف أن السيرة الذاتية " تعبر عن النشاط الذهني والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي"[3].

ترى **يمنى العيد** أن السيرة الذاتية "عمل أدبي قد يكون رواية أو قصيدة أو مقالة فلسفية يعرض فيها المؤلف أفكاره، ويصور إحساساته بشكل ضمني أو صريح"[4] ، وهنا تنبهت الكاتبة إلى توظيف الشعر في هذا الجنس الأدبي - السيرة الذاتية- وهذا الشيء الذي أغفله العديد من الكتاب والنقاد في تعريفهم لها، حيث حددوا النثر كوسيلة لكتابة السيرة الذاتية ومنهم فيليب لوجون في تعريفه السابق لهذا الجنس.

وتقترح **أمل التميمي** تعريفا آخر يبدو للوهلة الأولى إثراءً لتعريف لوجون السابق ذكره فالسيرة الذاتية حسبها "حكي استعدادي نثري، يتسم بالتماسك والتسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة ويشترط فيه أن يصرح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أن ما يكتبه سيرة ذاتية "[5]. كذاك ترى أمل التميمي أن

---

[1] إحسان عباس، مرجع سابق، ص:93- 94.

[2] عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص:27.

[3] المرجع نفسه ،ص:27.

[4] يمنى العيد، السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة، دراسة في ثلاثية حنا مينا، فصول مجلة النقد الأدبي، مج 15،ع 4، شتاء 1997،ص:13.

[5] تهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص:16.

السيرة الذاتية هي تسجيل كتابي أو شفهي من دون كتابة، ويقوم به شخص واقعي بشكل معلن في عمر ناضج نسبيا ، باستعادة موقف أو مواقف من خبراته، وأفعاله، وتفاعلاته وأحاسيسه مرتبطة بدور فاعل له في الزمان والمكان الذي يعيش فيهما "[1].

وليس هناك من عمر محدد لكتابة للسيرة الذاتية ، لكن مما لاشك فيه أن كتابة السيرة في مرحلة متأخرة من العمر تعطي كاتبها فرصة التعرف على الحياة بصورة ناضجة ومن زاوية محكمة وتعطيه فرصة الاستفادة من تجارب حياته ومساعدته على الاستفادة من الأحداث والشخصيات التي مرت به.

**2-نشأة السيرة الذاتية وتطورها في الأدب العربي الحديث :**

تُعدُّ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، بداية تاريخ الفكر العربي الحديث، حيث بدأت حركات التحرر على الساحة العربية، وكان على رأس هذه الحركات الحركة الفكرية التي دعا إليها رفاعة الطهطاوي (1800-1873)، فكان أول من لفت الأنظار إلى ضرورة الخروج من الجمود الفكري والحضاري والتخلف السياسي والاجتماعي، وبدأ دعوته حين كتب كتابه الشهير"تخليص الإبريز في تلخيص باريز"[2].

ويشهد التاريخ الحديث على أن" المحدثين قد نهجوا نهج قدمائنا في الترجمة لأنفسهم وقد اطلع من أتقن منهم اللغات الأجنبية على ما لدى الغرب من ترجمات شخصية ، فكان القديم العربي والجديد الغربي باعثا لهم على الترجمة لأنفسهم ومن أهم من ترجموا لأنفسهم في القرن الماضي "علي مبارك" الذي كتب في مؤلفه

[1] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 2005 ص:28.

[2] شرف عبد العزيز،مرجع سابق، ص:57.

(الخطط التوفيقية) سيرة حياته... ومن أشهر من كتبوا حياتهم "محمد كرد على" أديب سوريا وعالمها فقد ترجم لنفسه ( خطط الشام) في سنة 1927"[1] .

أما في العصر الحديث فيعتقد **إحسان عباس** أنَّ " أول سيرة ذاتية عربية هي ما كتبه الشيخ **أحمد فارس الشدياق** في كتابه **الساق على الساق فيما هو الفارياق** وفيها حديث عن تنقلاته وبعض أحواله ولكن هذا كله غارق في غمار الاستطرادات والمترادفات اللغوية وفي السخرية والمجون"[2].

بيد أن **إحسان عباس** عاود مراجعة حكمه في ثنايا كتابه **فن السيرة** ليؤكد على أن "الاستطرادات في اللغة والنقد والسخرية و الحوار المصنوع، كل هذه تخرجه على أن يكون سيرة ذاتية بالمعني الفني"[3].

لكن السيرة الذاتية الحقة التي تحتل مكانة في الفنون الأدبية في العصر الحديث تبدأ مع **كتاب الأيام لطه حسين** " ومهما كان الأمر فإننا نعتقد أن السيرة الذاتية باعتبارها جنسا حديثا **(مفهوما ومصطلحا)** لم يتعاطاها العرب إلا في عشرينيات القرن الماضي، ويعد كتاب **الأيام** النص الأدبي الأول المتمثل لمفهوم السيرة الذاتية وقضاياها"[4]. وهذا ما يؤكده إحسان عباس في قوله:" أرى أنَّ للأيام في السير الذاتية الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أي سيرة ذاتية أخرى في أدبنا العربي و خاصة في الجزء الأول منه بمزايا كثيرة منها: تلك الطريقة البارعة في القص، والأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعلنة أحيانا حتى تطغى علي السطح وتلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص:58.

[2] إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص:130.

[3] المرجع نفسه، ص:131.

[4] محمد الباردي، مرجع سابق، ص:58.

[5] إحسان عباس، المرجع السابق، ص:131.

ربما كان كتاب **الأيام** لطه حسين هو النص التأسيسي الأول لكتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ففيه يتحدث " عن طفولته وشبابه، ويعطي صورة متكاملة عن الظروف التي ساعدت في نشأته وأثرت في تكوين شخصيته كما أنَّه أبدع في تصوير المعاناة التي عاشها في بيئة تحيا في ظل الموروثات القديمة والخاطئة "[1].

وقد واجه الأدباء والنقاد صعوبة في تحديد جنس هذا الكتاب بسبب عدم وضوح هويته وكان **سعد محمد رحيم** في كتابه **سحر السرد** من أهم من أثاروا هذا الإشكال المتعلق بجنس هذا الكتاب فهو يقول " نجد أن هذا الكتاب **(الأيام)** أقرب إلى الجنس الروائي منه إلى جنس السيرة "[2].

وإلى جانب **الأيام** كذلك ظهرت العديد من السير الذاتية نذكر منها: **حياتي** لأحمد أمين(1950)،قصة **حياة** لإبراهيم عبد القادر المازني(1934)، **سبعون** في أجزائه الثلاثة الضخام لميخائيل نعيمة(1950-1960)،**أنا** لعباس محمود العقاد(1964)،**حياة طبيب** لنجيب محفوظ، **قصة حياتي** لمصطفي الديواني، **مذكرات طالب بعثة** التي كتبها لويس عوض في محاولة للكتابة باللغة العامية.

أمّا في السنوات الأخيرة فقد حظيت السيرة بأهمية كبيرة، إذ " انتبه الكثير من الأدباء إلى أهميتها وضرورتها النوعية وشرعوا في وضع سيرهم الذاتية لاسيما الذين يمتلكون ثراءً نوعيا في ميدان خصب يمكن أن ينير الطريق أمام الأجيال الأدبية الساعية إلي تقديم مشاريعها عبر الإفادة من تجارب من سبقهم"[3]. فلجأ الكتاب العرب إلى كتابة سيرهم الذاتية في شكل روائي بدلا من كتابتها بأسلوب مباشر و ذلك " ليتواروا خلفها ويفضحوا، وإن على استحياء جوانب من أسرارهم وأشيائهم الخفية...هذا ما فعله **سهيل إدريس** في روايـــــة **الحي اللاتيني وتوفيق الحكيم** في

[1] محمد الباردي، مرجع سابق، ص:69.

[2] سعد محمد رحيم، سحر السرد- دراسات في الفنون السردية (الرواية ،السيرة والسيرة الذاتية)، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا، د ط،2014،ص:81.

[3] محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص:9.

رواية **عصفور من الشرق جبرا إبراهيم جبرا** في رواية **صيادون في شارع ضيق**، وثمة أمثلة كثيرة بهذا الخصوص"[1].

ولعل **سيرة** محمد شكري **الخبز الحافي** من أكثر السير الذاتية صدقا وصراحة في الأدب العربي الحديث ، تحدث عن هجرة أسرته من الريف إلى طنجة مشيا على الأقدام هروبا من المجاعة، وبحثا عن الخبز الكثير، لكن أسرته لم تجد ما حلمت به فخاب ضنها وهذا ما حفز البطل محمد عل اقتحام عالم الكبار فامتهن عدة مهن، لمساعدة عائلته، وكان شديد الكره لوالده الذي كان يستغل أجرته في إشباع نزواته الشخصية"[2].

وعُدَّت محاولته- **الخبز الحافي**- " الأجرأ في تاريخ الأدب العربي الحديث لأنه تحرش بالمحرم الجنسي مخترقا حدودا اجتماعية وأخلاقية راسخة، ومن هنا كانت شهرته فليس القيمة الفنية الإبداعية هي التي وفرت لشكري الانتشار والقبول في الساحة الأدبية العربية ، وإنّما جملة التفاصيل الحياتية الدقيقة التي سبق أن عايشها وسجلها فيما بعد... لقد كشف محمد شكري من أوراق حياته ما يخشى كل امرئ مهذب تهذيبا تقليديا من كشفها ويعمل جاهدا لإلقائها في محرقة النسيان "[3].

ويمكن القول أن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث اتخذت ثلاثة أساليب كانت أدوات للتعبير عن أصحابها:

1-أسلوب تفسيري تحليلي: يبدأ فيه الكاتب بداية تحليلية على نحو ما يفعل بالمقالة المبنية على التحليل والتفسير، ولم يكن الواحد منهم يعني بالبحث عن قالب فني يصوغ فيه ترجمته الذاتية ، مثل ترجمة أحمد أمين في( حياتي)،والعقاد في (أنا).

---

[1] سعد محمد رحيم ، مرجع سابق، ص:80-81.

[2] محمد شكري ، الخبز الحافي ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1996 ، ص:09.

[3] سعد محمد رحيم ، المرجع السابق، ص:80.

2-أسلوب تفسيري تصويري: يجمع بين طريقة المقالة التفسيرية والتحليلية، وطريقة

الرواية الفنية، القائم على تصوير المواقف والتجارب والمشاهدات،فهو ليس أسلوبا روائيا خالصا ولا أسلوب مقالة خالصة، وإنما هو أسلوب جديد نشأ للتعبير عن الحياة الشخصية ويمثل هذا الأسلوب ميخائيل نعيمة في (سبعون).

3- الأسلوب الروائي: وهو الأسلوب الذي يختاره الكاتب المتمرس في معالجة الرواية وحينئذ عليه أن يمسك بعناصر الحقيقة فيما يقصه دون أن يسترسل مع الخيال، ويمثل هذا الأسلوب طه حسين مع (الأيام) ومحمد شكري في (الخبز الحافي)"[1].

والجدير بالذكر أن السيرة الذاتية من جانب أخر تعد أكثر الأعمال الأدبية تعرضا للإهمال النقدي "وذلك راجع إلي ضيق مساحة الفعل الإبداعي في هذا المجال"[2] باستثناء ما ظهر مؤخرا من سير ذاتية في الأدب العربي.

وإضافة إلى ذلك يرى **عبد القادر الشاوي** أنه وبالرغم من تقدم مناهج البحث إلا أنه لا تزال هناك صعوبة في السيطرة على موضوع السيرة الذاتية كجنس قائم بذاته كونه في تداخل مستمر مع الأجناس الأخرى ويرجع ذلك إلى" صعوبة الاتفاق على المقومات العامة التي قد تصوغ للسيرة الذاتية وضعا اعتباريا بين الأجناس الأدبية الأخرى "[3].

وما أكثر هذه الأجناس شأن الرواية والمذكرات واليوميات وأدب الوقائع والاعترافات وغيرها.

**3-تداخل بعض الأجناس الكتابية مع جنس السيرة الذاتية:**

[1] يحي عبد الدايم ، مرجع سابق، ص:112- 113 .
[2] محمد صابر عبيد، مرجع سابق،ص:03.
[3] عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا المشرق، المغرب، د ط، 2000،ص:15.

بما أن السيرة الذاتية مثلها في ذلك مثل كثير من الأجناس السردية تسمح بإدراج

أجناس كتابية مختلفة داخلها حيث تجلب إلى فضائها بعض الأجناس المجاورة لها:

**أ- التاريخ والسيرة الذاتية:**

نشأت السيرة وترعرعت في أحضان التاريخ فهي من ناحية عملية تاريخ إذ أنها تتحدث عن شخص منذ ولادته وحتى وفاته، وقد أوضحنا ذلك في تعريف فيليب لوجون للسيرة الذاتية ولقد أكد إحسان عباس على هذه العلاقة بقوله:" كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة، أو المنعكسة منها أو متأثرة بها، فإن السيرة - في هذا الوضع- تحقق غاية تاريخية "[1]. وتتحدد علاقة التاريخ بالسيرة الذاتية من منظور بعض الدارسين، بكون السيرة " نوع أدبي قديم، وهو أولا جزء من علم تدوين التواريخ من الناحية المنطقية، ومن ناحية التسلسل الزمني "[2].

فإذا كانت السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة في سرد الأحداث وتدوينها فإن كاتبها قد يسقط بعض الأمور بسبب النسيان إلا أنَّ كاتب التاريخ يعتمد على الوثائق والشهادات الموجودة.

**ب-المذكرات واليوميات:**

" إن المذكرات تولي اهتماما للأحداث حول الكاتب وخارجه أكثر مما تولي للكاتب نفسه... واليوميات سجل للتجربة اليومية والحفاظ على حياة المرء بالذات دون النظر إلى التطور الذي يحاكي نموذجا معينا..."[3] ومن هنا يتجلى الفرق بينهما و بين السيرة الذاتية حيث " تتداخل بنية الخطاب السير ذاتي مع بنية المذكرات على أنَّ

[1] إحسان عباس، مرجع سابق، ص:12.

[2] محمد أولحاج، بيداغوجيا تحليل الخطاب، السيرة الذاتية، منشورات top edition،ط1، 2006، ص:48.

[3] عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص:44.

الفرق الجوهري بينهما يتجلى في الفضاء الزمكاني الذي يؤثثهما، فالمدة الفاصلة بين زمن التجربة والأحداث، وزمن الكتابة هي مدة طويلة بالنسبة للسيرة الذاتية أكثر مما هي بالنسبة للمذكرات واليوميات الخاصة، فإذا كان الحدث في المذكرات واليوميات يسجل في طراوته وفي صورته الأولى فإنه في السيرة الذاتية يأخذ فرصة الاستقرار في الذاكرة... وإذا كانت ميزة المذكرات هي الدقة قدر الإمكان، فإن ميزة السيرة الذاتية في المقابل هي قدرتها على الاسترجاع "[1].

ومن هنا يتضح لنا أن اليوميات لا تلتزم بالشروط الفنية التي تخضع لها السيرة الذاتية.

**ج- الرواية والسيرة الذاتية:**

لا يخفى أن أكثر الأعمال تدل على ذاتية كاتبها، وتختفي هذه الذاتية وراء الشخصية الروائية، لذا نرى أن الأعمال الروائية الخالدة هي التي كانت في جوانب منها سيرا لأصحابها.

إلا أن معظم النظريات " تربط جنس الرواية بمفهوم التخيل، وبالمقابل تربط السيرة الذاتية بالواقع "[2].

وممن ترجموا لأنفسهم في قالب روائي، " ترجمة كشف فيها هدفه والتزم جانب الحقيقة دون إغفال لعناصر الفن الروائي كل من (ايدموند جوس) في (الوالد والولد) و(جورج مور) في روايته(سلاما وداعا)، فقد صور الأول في قصته صراع جيلين وما عاناه في شبابه من الصراع الروحي والفكري، الذي أفضى به إلي إعلان التمرد على سلطة الأبوين..."[3].

---

[1] محمد أولحاج، المرجع السابق، ص:36.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الرباط المغرب، ط1، 2010، ص:32.

[3] يحي إبراهيم عبد الدايم، مرجع سابق، ص:22-23.

ونكتفي بهذا القدر فيما يخص التداخل بين السيرة الذاتية والرواية لأننا سوف نفرد عنصرا نخص فيه الحديث عن السيرة الذاتية الروائية، إذن فالسيرة الذاتية تتداخل مع غيرها من الأجناس السالفة الذكر وذلك راجع إلى "مرونة هذا الجنس وتماهي الحدود الفاصلة بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى مما يجعله قادرا على التجول بداخلها بحرية"[1].

ومنه لا يمكن اعتبار هذه الأشكال مطابقة للسيرة الذاتية أو مماثلة لها لأنه وبالرغم من وجود تداخل بينها وبين السيرة الذاتية إلا أن ذلك لا يلغي الاختلافات الموجودة بينهما والتي لا تبعدها عن دائرة المعنى الدقيق للسيرة الذاتية.

**4-ميثاق السيرة الذاتية:**

لقد عرّف فليب لوجون ميثاق السيرة الذاتية وميّز بينه وبين العقد فقال: " لقد استهواني مصطلح ميثاق السيرة الذاتية، لأن الميثاق يثير صورا خرافية مثل المواثيق مع الشيطان التي نغمس فيها ريشتنا في ذمنا من اجل بيع الروح، في حين يحيل العقد على دلالة أكثر نثرية إننا عند كاتب شرعي، إن مصطلح عقد سيتتبع ويفترض وجود قواعد صريحة ثابتة ومعترف بها لاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد وفي نفس الوقت"[2].

فالميثاق يقود القارئ للوصول إلى حقائق فعلية تتعلق بتاريخ شخصية واقعية، يسرد لها أما غياب هذا الاتفاق يجعل القارئ يعيش مع تجربة خيالية يصوغها الكاتب من وحي خياله، وفي هذه الحالة يقع القارئ في مأزق التجنيس وتحديد هوية النص، ومدى ارتباطه بحياة كاتبه، ويمكن للمواثيق أن تتنوع وتتعدد أشكالها،وتختلف أماكن تواجدها من كاتب إلى آخر ومن نص إلى آخر " فالميثاق ميثاق العنوان أو ميثاق

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص:09.

2 فيليب لوجون، مرجع سابق، ص: 12-13.

التمهيد، حيث يلاحظ القارئ تطابق المؤلف والسارد والشخصية مع أنه لم يكن موضوع أي إعلان رسمي"[1].

فقد يغيب العقد بقصد من الكاتب ليوهم القارئ بمدى التباعد بينه وبين نصه تجنبا لمواجهة مجتمع يرفض التجاوز والخروج عن الأعراف الاجتماعية.

وكتاب السيرة الذاتية العادية يلجأون غالبا إلى تدوين مصطلح سيرة ذاتية على الغلاف، كما فعلت فدوى طوقان على غلاف سيرتها( رحلة جبلية رحلة صعبة ) سيرة ذاتية وكذلك محمد شكري في سيرته ( الخبز الحافي)، إحسان عباس في سيرته (غربة الراعي).

وإن خلا الغلاف من هذا الميثاق " فإن الكاتب يعلن في نصه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن قصده لكتابته سيرته الذاتية"[2]، فهنا يصرح الكاتب بصدد سرد لتاريخ حياته الشخصية وبذلك يكون قد عقد ميثاقا مع القارئ وجعل النص وثيقة تاريخية لحياته الشخصية.

وعلى الجانب المقابل يقف ميثاق آخر هو الميثاق الروائي الذي يلجأ إليه الكاتب من أجل التمويه أثناء تدوين سيرته الذاتية تبعا للضغوطات الاجتماعية، وطبيعة بعض الأحداث التي لا يمكن أن تذكر علنا في النص سواء أكانت تلك الأحداث تخص المؤلف في حد ذاته، أو تتعلق بأشخاص تربطهم علاقة حميمة به، وفي هذه الحالة يضع الكاتب مصطلح رواية على الغلاف، لكن الميثاق الروائي في هذه الحالة يتعارض مع ميثاق السيرة الذاتية المعروف" ففي مقابل السيرة الذاتية، يمكننا أن نطرح الميثاق الروائي، الذي سيكون له أيضا مظهران، أولهما جلي لعدم التطابق (إذ لا يحمل المؤلف والشخصية نفس الاسم)، والثاني تصريح بالتخيل العنوان الفرعي

1 المرجع نفسه، ص: 44.

2 صالح معيض الغامدي، كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ط1، 2003 ، ص:127.

رواية على العموم هو الذي يؤدي اليوم هذه الوظيفة على الغلاف ملاحظه إن الرواية تعني المصطلحات المعاصرة، ميثاقا روائيا حين أن مصطلح محكي غير محدد وينسجم مع ميثاق السير الذاتية"[1].

وللميثاق الروائي مظهرين: " عدم التطابق: اسم الشخصية لا يساوي اسم المؤلف والتصريح بالتخييل: المؤشر الجنسي، رواية "[2].

ورأى جابر عصفور أن السيرة الذاتية الأدبية فن يتطلب ميثاقا مرجعيا " طراز الإحالة فيه يحدد الإشارة بحضور داخلي غالبا"[3]، وذهب إلى أن ما أطلق عليه( فيليب لوجون) الميثاق المرجعي إنما هو "التشابه مع الحقيقي والاقتراب منه إلى الدرجة التي تدني بالأطراف إلى حالة من الاتحاد"[4] فهذا النوع من الميثاق "يحدد ضمنا أو صراحة العلاقة بين كتابة السيرة الذاتية والواقع الذي تشير إليه من منظور التطابق الذي تتبني عليه بين المؤلف والسارد والشخصية في الدلالة على ما وقع في الخارج"[5].

ومن هنا يشكل الميثاق السيري حدا فاصلا بين السيرة الذاتية والأجناس، إذ يحدد هوية النص إذا ما كان سيرة ذاتية من خلال ما ورد في النص في حد ذاته دون الاستعانة بعوامل خارجية لإثبات ذلك، فوجوده يحقق التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية فيه مما يضع النص ضمن جنس السيرة الذاتية.

---

[1] فيليب لوجون، مرجع سابق، ص:40.

[2] ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص:76.

[3] جابر عصفور، زمن الرواية، المدى، دمشق ، سوريا، ط1، 1999، ص: 192.

[4] المرجع نفسه، ص:191.

[5] المرجع نفسه، ص:191.

**ثانيا : السيرة الذاتية الروائية:**

**1- تعريفها:**

يعرفها محمد صابر عبيد في **كتابه السيرة الذاتية الشعرية** أنها " سرد نثري سير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلي تقويم سيري لتجربه الروائية، يشتمل على نقل حكايته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القارئ ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثر ولافت في ميدان الإبداع الروائي وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية والسعة ما يؤكد انطوائها على خبرة وعمق وأصالة تدفع القارئ إلى البحث عنها وتشجعه على ارتيادها والإفادة منها"[1].

وهناك من يعتمد في تعريفه لها على الآليات التي يستخدمها الكاتب في هذا النوع من الكتابات السردية وانطلاقا من ذلك جاء تعريفهم للسيرة الذاتية الروائية **فعبد الله إبراهيم** يرى بأن " السيرة الروائية نوع من السرد الذي يتقابل فيه الراوي والروائي ويندرجان معا في تداخل مستمر ولا نهائي يكون الروائي مصدرا لتخيلات الراوي فالكيان الجسدي والنفسي والذهني للروائي يُشرح في السيرة الروائية، ويعاد تركيبه

[1] محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص:112.

فالتجربة الذاتية تشحن بالتخيل "[1]، ومن هنا تظهر السيرة الذاتية الروائية " أي السيرة التي تستعير كثيرا من مستلزمات الرواية، تستمد السيرة الروائية عناصرها إذن من الرواية ومن السيرة الذاتية ، ويبقى الحد الفاصل بين السيرة الذاتية المصوغة في شكل روائي(**السيرة الذاتية الروائية**) وبين الرواية الفنية المعتمدة على أجزاء من الحياة الشخصية لكاتبها( **رواية السيرة الذاتية**)، هو: التزام الحقيقة إلى جانب الكشف عن غرضه، فيعلن انه يكتب سيرته الذاتية في هذا البناء الروائي كما يعلن عن اسمه الحقيقي، وعن أسماء الشخصيات والأماكن وعن التواريخ"[2].

وبالتالي فطغيان التقنيات الروائية يحول السيرة الذاتية إلى رواية وان كان فيها سرد لحياة شخص ما.

**2-نشأة السيرة الذاتية الروائية:**

تُعدّ السيرة الذاتية الروائية فنًا مستحدثا في الأدب العربي الحديث، حيث استعاره أدباؤنا من الغرب مع بداية القرن التاسع عشر بفعل الاحتكاك والتبادل الثقافي ويقترب هذا الجنس من السيرة الذاتية من حيث المضمون، فكلاهما يمثل عرضا لحياة صاحبها مع العلم أن الكاتب في السيرة الذاتية الروائية يعمد إلى العناصر الروائية في سرد تفاصيل وأحداث حياته، لأنها تمتاز بقدرة أكبر على ترجمة الأحداث وصياغتها الفنية "وقد شاعت هذه الصياغة الفنية الروائية بين كتاب الترجمات الذاتية الغربية منذ ذلك التاريخ، حتى ليمكن القول أنه ليس بين قراء الرواية الغربية المعاصرة، حتى من يقرأ منهم قراءة متوسطة مَن يمكنه أن يشك أن الرواية في السنوات الأخيرة قد مالت لأن تكون ترجمة ذاتية على نحو متلاحق"[3].

---

[1] عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان، ط1 2005،ص:665.

[2] ينظر: يحي إبراهيم عبد الدايم، مرجع سابق، ص:427-429.

[3] المرجع نفسه، ص:427.

وعلى غرار الأدب الأجنبي عرف الأدب العربي المعاصر أيضا هذا الشكل من الرواية مثل (الأيام) لطه حسين،( سارة) لعباس محمود العقاد، (عودة الروح) و(عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ، ورائعة( زينب) لمحمد حسين هيكل...وغيرها من روايات السيرة الذاتية التي لقت رواجا كبيرا وأعطت دفعا للحركة الروائية العربية وحاول بعض الكتاب النسج على منوالها.

ويمكن القول عموما أن السيرة الذاتية الروائية نشأت عن عدول الكتّاب عن إنجاز سيرة ذاتية صرفة إلى كتابة السيرة في إطار روائي ووفق ميثاق يتضمن التخييل والرمزية، وهو يؤدي إلي البوح غير المباشر وهذا العدول " ليس سلوكا عفويا يفرضه انفتاح النصوص على بعضها في سياق تداخل الأجناس الأدبية، ولكنه سلوك مقصود يلجأ إليه المبدع تحت إلحاح ضرورات معينة "[1].

وفي هذا الصدد يرى **جابر عصفور** أنَّ كتب السيرة الذاتية الروائية تطغى على كتب السيرة الذاتية نفسها ويفسر هذا الطغيان في قوله: " والواقع أن شيوع الترجمة الذاتية الروائية في الأدب العربي، بالقياس إلى ندرة كتابة الترجمة الذاتية يلفت الانتباه إلى ثقافتنا العربية التي لا تزال تحول بيننا وبين شجاعة الاعتراف، والكاتب نفسه يخشى من نتائج هذا النوع من الشجاعة فيؤثر السلامة ويلجأ إلى فن الرواية، حيث يمكن للمراوغة الفنية أن تكون بديلا لشجاعة الاعتراف "[2]، ففي مجتمع وثقافة محافظة كهذه يصعب على أحدهم كتابة سيرته الذاتية بكل صدق وصراحة ووفق الشكل السيري المعروف.

فالتخفي وراء القناع الروائي كان أمرا ضروريا في الآونة التي كان فيها الكتّاب أقل جرأة في الحديث عن أنفسهم، وهذا الضغط الثقافي والاجتماعي يتضاعف في

---

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الحيدري، رواية السيرة الذاتية، مجلة علامات، ج49، مج13،رجب 1424ه/سبتمبر2003،ص:586.

[2] جابر عصفور، شجاعة الاعتراف، جريدة البيان الإماراتية، 1422/06ه،2001/9، نقلا عن عبد الله بن عبد الرحمان الحيدري، رواية السيرة الذاتية، ص:587.

حقول الكاتبات العربيات، لأن المرأة العربية تعرضت للمراقبة الاجتماعية والدينية والثقافية التي أسهمت في وضع حد بينها وبين إبداعها وهذا أدى إلى " تولد نوع من الخوف والكتمان النفسي لدي المرأة العربية حال بينها وبين كتابتها لسيرتها الذاتية، وهو شعور تولد نتيجة الخوف من صدور حكم الجماعة عليها بالنفي والرفض والوصم، فالمجاهرة لا تعني سوى تحد معلن لتقاليد صارمة تفرض ثقافة أحادية لا يجوز الخروج عنها "[1].

يمكننا القول أنّ الكاتبة العربية وجدت في مجتمع محفوف بالمحظورات ووسط عادات وتقاليد منعتها عن الكتابة الإبداعية بشكل عام، وتدريجيا نزحت المرأة العربية إلى الكتابة الروائية كنوع من التنفيس، فوجدت ضالتها في الرواية للهروب من مأزق كتابة السير الذاتية تجنبا لمخاطر البوح والاعتراف.

**3-التداخل بين السيرة الذاتية و الرواية:**

إن الحديث عن التداخل القائم بين السيرة الذاتية والرواية يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن قضية تداخل الأجناس الأدبية، فهي قضية قديمة " منذ كان نقاد اليونان وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو لا يزال النقاد في الآداب المختلفة على مر العصور ينظرون إلى الأدب بوصف أجناسا أدبية "[2] فالأجناس الأدبية تولدت في حضن الأدب وفق ما يحيط به من ظروف اجتماعية وفكرية ...والناظر إلى واقع النصوص الأدبية يرى تداخلها إذ لا يمكن " الإقرار بوجود أسوار منيعة وآليات تعمل داخل الشكل الفني أو تحول دون تداخل الأشكال الفنية وتمازجها"[3].

ومن هنا فإن نقاء الجنس أمر يكاد يكون مستحيلا في ظل انفتاح النصوص حيث يظهر استعارة جنس عناصر جنس آخر وخصائصه، ومن بين الأجناس التي

---

[1] فاطمة إلياس الأنثى تنجو بسيرتها، أنماط البوح في كتابة المرأة السعودية، مجلة علامات، ج 66،مج17، شعبان 1429ه، أغسطس 2008، ص:633.

[2] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان ط5، 1987، ص:136.

[3] عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، مرجع سابق، ص:580.

تملك القدرة على استعارة عناصر أجناس أخرى السيرة الذاتية من الرواية ، ومن النقاد من عني بهذا التداخل وسعي إلى تفسيره والوقوف على الأسباب التي أدت إليه ومنهم من يرد السبب في هذا التداخل إلى" أن السيرة الذاتية شكل مستحدث فهو باعتباره جنسا سرديا قد ظهر بعد الرواية وبالتالي قد استفاد من انجازات الرواية الفنية استفادة كبيرة مما أحدث تداخلا بين الجنسين بلغ حد الالتباس لدى بعض كتّاب السيرة الذاتية"[1].

يحدّد **جورج ماي** علاقة التداخل والتخارج بين هذين النوعين الأدبيين فيذهب إلى أن "السيرة قد استثمرت أساليب السرد التي أشاعتها الرواية، ولكن الرواية قد استثمرت بدرجة واضحة السرد المباشر الذي يعتمد على ضمير المتكلم..."[2]، كما تبنى السيرة الذاتية على تصريح الكاتب بأنه يحكي حياته ويعرض مسار أفكاره ومشاعره، هذا التصريح يشكل ما يسميه **فيليب لوجون** بميثاق السيرة الذاتية، بالمقابل تبن الرواية على ميثاق تخيلي يصرح فيه الروائي بأن ما يحكيه هو من صنع التخيل "[3].

[1] محمد الباردي ، مرجع سابق، ص:13.

[2] عبد الله إبراهيم ،موسوعة السرد العربي، ص:666.

[3] محمد بوعزة، مرجع سابق، ص:32.

**ثالثا: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي الحديث**

**1-لمحة عن الكتابة السير ذاتية النسائية العربية**

قلائل هن النساء العربيات اللواتي تركن بصمات خالدة على سبيل التغيير وأسهمن بعطائهن في مجالات الإبداع ،الكتابة والأدب " كما أن المرأة كانت تعاني من إقصائها عن الاتصال بمصادر الثقافة سواء أكان في الإطار الأسري أم في الإطار الاجتماعي"[1].

وفي ظل الصحوة العربية وانتشار التعليم والاتصال بالثقافة الغربية، نشأت عدة عوامل دعت المرأة العربية إلى كتابة ذاتها، وأهم عامل كما ترى أمل التميمي هو "الربط بين خطاب النهضة المصرية، وبين قضايا المرأة وقضايا الحداثة "[2]، وفي ظل هذه النهضة الفكرية وجدت المرأة من يدافع عنها ويطالب بحقوقها فكان تعلم المرأة أهم قضية شغل بها المصلحون من أمثال محمد عبده، الكواكبي... ومنه ارتأت المرأة العربية إلى أن تكتب عن ذاتها وتدون تاريخ حياتها دون أي معوقات، وإذا نظرنا إلى

[1] أمل التميمي، مرجع سابق، ص:29.

[2] المرجع نفسه، ص:29.

بدايات ظهور هذا الفن عند المرأة العربية لا حضنا أن هذه الأخيرة كتبت عن ذاتها بأشكال مختلفة تدخل في باب السيرة الذاتية من بعض الوجوه.

أما بالنسبة إلى مرحلة نضج في السير النسائية العربية " فيمكن اعتبار مطلع الثمانينات بداية النضج الفني للسير النسائية العربية، إذ بدأ ظهور نماذج من السير النسائية التي تنطبق عليها إلي حد كبير شروط السيرة الذاتية كفن ونوع أدبي، إذ ظهرت أعمال في هذا المجال تتناول تاريخ وجوانب من كاتباتها، كسيرة فدوى طوقان رحلة جبلية رحلة صعبة (1985) وسيرة نوال السعداوي أوراقي حياتي(1998)، وأيام من حياتي لزينب الغزالي(1989) وغيرها"[1]، كما تعنى روايات غادة السمان بالمرأة، "صحيح أن روايات غادة السمان تعنى بموقع المرأة في الذهنية العامة وبجسدها وجمالها، لكن هذه البذور التدشينية اكتسبت حق الريادة، ثم ظهرت الرواية التي تقوم على فرضية الأنوثة وتثبيتها والاحتفاء بها واستثمار قيمتها والآن نحن أمام عدد كبير من الروائيات مثل: أحلام مستغانمي، لطيفة ديلمي ، هيفاء بيطار، نوال السعداوي، علوية الصبح..."[2].

فكانت الروايات ملاذا آمنا للكاتبات العربيات من أجل كتابة سيرهن وسرد تاريخ حياتهن وإبراز مواقفهن من المجتمع، لكن معجب العدواني يرى أن تجربة كتابة السير الذاتية النسائية " ستضل على مستوى العالم العربي تعاني من مشكلات الهوية والوضعية المهمشة للمرأة في الثقافة"[3]، كما ترى فاطمة إلياس من جهة أخرى أنه" تلك السيرة النسائية التي أنجزتها مبدعات ومناضلات عربيات أمثال هدي الشعراوي، وعائشة عبد الرحمان و فدوى طوقان هي سير مبتورة ومكبلة بثقافة

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص:36-38.

[2] عبد الله ، إبراهيم ، المحاورات السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2012، ص:238.

[3] معجب العدواني، كيف تكتب المرأة السعودية سيرتها ،طريق الحرير لرجاء العالم نموذجا، مجلة علامات ، ج66 مج17، شعبان 1429ه/ اغسطس2008، ص: 618.

العيب، فيتجنبن الخوض في المسكوت، فوعي المرأة يتشكل وفق الصورة التي يريدها المجتمع"[1].

تضل كتابات بعض الكاتبات العربيات السابقة الذكر هي الاستثناء والدليل على وجود السيرة الذاتية النسوية، والتي تشكل ثورة على التابوهات وثقافة العيب والممنوع.

**2-أسباب تأخرها:**

من المعروف تاريخيا أن هناك تأخرا في ظهور السيرة الذاتية النسائية كفن أدبي معروف مقارنة بالسيرة الذاتية الذكورية أن صح التعبير، والحقيقة أن هناك عدة عوامل تآلفت في إحداث هذا الغياب النسبي للسيرة الذاتية النسوية، وهذا لا يعني أن هناك غيابا مطلقا بمعني عدم الوجود وهذا مرده إلى " طريقة تفكير ومستوى التحضر، وشكل الذائقة التي تفرض أسلوبا معينا في التذوق والاستقبال يتناسب مع نظرية الأدب العربية، إذ أننا كقراء عرب تميل غالبا إلى أنواع أدبية معينة نحس إزاءها بالتوافق والانسجام"[2].

وهذا يعني أن الظهور التدريجي لظاهرة أدبية ما أو لنوع أدبي يبدأ بمحاولات بسيطة حتى يصل إلى فن رفيع يعترف به في النهاية، كذلك زيادة اهتمام النقد العربي بالأدب الذكوري على حساب الأدب الذي تنتجه المرأة، يشعر هذه الأخيرة بمخاوف كثيرة منعتها من الخوض في تجارب أدبية كثيرة بما في ذلك كتابتها للسيرة الذاتية، فقد تولد لدى الكاتبة العربية" نوع من القمع الداخلي خوفا من الانتقاد وأن تبدو كتابتها أسيرة للصورة النمطية التي طبعها النقاد بأن كتاباتها ذاتية وشخصية"[3].

---

[1] فاطمة إلياس، مرجع سابق، ص:663.

[2] محمد صابر عبيد، مرجع سابق، ص:03

[3] أمل التميمي، مرجع سابق، ص:54.

إن للقيود التي فرضتها الأسرة والمجتمع على المرأة العربية دورا في تأخر ظهور إبداعها في شتي الفنون أو الأجناس الأدبية، بما فيها السيرة الذاتية فغياب السيرة الذاتية النسائية يتعلق" بالسلطة الأسرية المفروضة، فأسرة فدوى طوقان ومجتمعها حرماها من ممارسة الكتابة الأدبية، بل حتى من حقها في التعلم، وفرضوا عليها قيودا حدت من طموحها وإبداعها وهي قيود تخطتها في مرحلة لاحقة، وهذا كله حصل مع نوال السعداوي وليلى عثمان الكويتية وغيرهن من الكاتبات فقد ساهمت ثقافة العيب في الصمت الأنثوي والإحجام عن اقتحام السيرة الذاتية وإيداعها أسرارها"[1].

ولعل من أسباب تأخر السيرة الذاتية النسائية أيضا "الخجل والانطواء والصمت مما يحول دون إنجاز الكاتبات لسيرهن الذاتية"[2]، فالمرأة تشبعت بثقافة الممنوع في ظل سيادة الرجل المطلقة وسطوة العادات والقيم السائدة التي ترى أن الحياة تسير وفق المنظور الذي رسمه الرجل ولهذا كانت القيم والعادات الاجتماعية تمارس على المرأة ضغطا يجعلها تعتقد أنها عورة و أن رأيها عيب يجب أن يوارى ويقمع، فمعظم الكتابات النسائية متأثرة بذلك" فهي تقوم على فكرة نقض التقاليد بمعني أنها تقوم على نقض الثقافة الأبوية التقليدية واقتراح ثقافة أنثوية وهي جديدة لم يقع الاعتراف بها بعد بصورة كاملة، ولهذا ترسم الرواية النسوية عالما شبه مترنح بين رغبات أنثوية تقترح عالما جديدا وبين ركائز قوية لعالم تقليدي متجذر في الوعي والتاريخ"[3].

وللأسباب السالفة الذكر، وأخرى كثيرة، ترددت المرأة العربية كثيرا في كتابتها لتاريخ حياتها كتابة تدخل في فن السيرة الذاتية من بابها الواسع.

---

[1] فاطمة إلياس، مرجع سابق، ص:633.

[2] حاتم الصكر،السيرة الذاتية النسوية (البوح والترميز القهري)، مجلة الفصول المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد،15، 2003،ص: 203.

[3] ينظر: عبد الله إبراهيم ،المحاورات السردية ، ص:241.

### 3-موضوعات السيرة الذاتية النسائية:

يقدم الأدب النسائي نفسه ضمن خارطة الأدب الإنساني " باعتباره الممثل الشرعي لعالم المرأة يعكس همومها ويصور انشغالاتها ويعرض طموحاتها بعيدا عن الذهنية الذكورية الرجالية المعارضة لحضور أنثوي قوي يرسم ذاته كما يراها هو، فوجدت المرأة في الأدب النسائي مجالا فسيحا وفي جنس السيرة الذاتية على وجه الخصوص ميدانا ثريا خصبا لإقامة علاقة حميمية مع الذات المقهورة المهمشة لاستعادة هويتها المغيبة"[1].

طالما أن الموضوع الأول لجنس السيرة الذاتية هو الذات" فالإفصاح عن المكنونات يندرج ضمن محاولة معرفة الذات، حيث يتساءل الكاتب عن هويته وحقيقته في جميع مراحل حياته"[2]، فالذات المكتوبة هنا محور التجربة والكتابة معا في صراعها مع المجتمع " لأن الذات لا يمكن أن تعيش وتنمو إلا ضمن نسيج من العلائق المتبادلة لتصنع من خلاله تاريخا فرديا و جماعيا لها يعكس شواغلها الذاتية كأنثى ويحدد وضعها كامرأة في مجتمع رجالي يتعاطى فيه بصيغة التذكير لا التأنيث ومن ثم فإن موضوع السيرة الذاتية فإنه حتما لا يقصي الأدوار الاجتماعية وكذا الاقتصادية... ذلك أن معظم النساء اللواتي كتبن سيرهن الذاتية كن نساء رائدات في مجتمعهن"[3].

فالكاتبة فدوى طوقان تحدثت في روايتها السيرية (رحلة جبلية رحلة صعبة) عن القهر والتسلط الأسري والحرمان العائلي والبيت الذي لم تشعر فيه بالأمان ولا تحقيق الذات ولا الانتماء" في هذا البيت وبين جدرانه العالية التي تحجب كل العالم الخارجي

---

[1] المرجع نفسه، ص:230.

[2] محمد أولحاج، مرجع سابق، ص:28.

[3] ينظر: رحمة زاوش، التمرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، سيرة نوال السعداوي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي،جامعة السانيا ،وهران، إشراف: زعتر خديجة، 2011-2012 ، ص:43.

عن جماعة الحريم الموءودة فيه، انسحقت طفولتي وصباي وجزء غير قليل من شبابي"[1].

وكذلك نوال السعداوي من خلال سيرتها(أوراقي حياتي) التي عدت نموذجا للتمرد على العادات والتقاليد التي جعلت الرجل سيدا للمرأة يحق له طلاقها ومنعها من العمل والسفر والخروج وتقول في روايتها"الرجل يمتلك زوجته وهي لا تمتلكه"[2]. كما ذهبت إلى فضح الرجال وتجاوزاتهم الجنسية في حق المرأة عن طريق التحرش الجنسي أولا والاغتصاب ثانيا وكذلك تحدثت عن الأحزاب والوزراء وفساد الحكومة التي لا تخدم الشعب بل مصالحها الخاصة" انه اختلاط الحابل بالنابل أو الفوضى في الدولة، الفساد وانتشار الوساطة والرشوة "[3].

أما الكاتبة زينب الغزالي فالدافع الحقيقي من وراء كتابة سيرتها الذاتية يحمل بعدا دينيا يتمثل في الدفاع عن الدين الإسلامي ونصرته والوقوف في وجه الهجمات المضادة له من جهة ومن جهة أخرى عكس الأوضاع السياسية والاجتماعية التي ميزت تلك الحقبة" يا أيها الناس الإسلام ليس انتماء بل التزام وإتباع "[4].

ويرى عبد الله إبراهيم "أن العنف الذي يدخره الرجل اتجاه الأنثى ينفلت أحيانا لان يكون عنيفا جدا كما هو في روايات: لطيفة الديلمي وهيفاء بيطار وعلوية صبح...وأحيانا يأخذ طابعا خفيفا كما في روايات: أحلام مستغانمي ويتفجر العنف حينما تتقصد الكاتبة أن تعبر عن تجربة عنف عاشتها أو ترغب في التحذير من

---

[1] فدوى طوقان ، رحلة جبلية ، رحلة صعبة، -سيرة ذاتية،دارالشروق لنشر والتوزيع،عمان الأردن، ط1، 1993 ص:39.

[2] نوال السعداوي، أوراقي حياتي،ج2، دار الآداب بيروت، لبنان، دط، 2000، ص:75.

[3] المرجع نفسه، ص:90.

[4] زينب الغزالي الجبيلي، أيام من حياتي، مطبعة مصطفي، مصر، د ط، ص: http www.tawhed.com.63

تجربة عنف مشابهة اطلعت عليها،كما تصور الكاتبات الرجال بعيوب كثيرة كالعجز الجنسي أو الهوس بالعنف أو الخيانة،كما يطرحن قضية البلوغ والعذرية"[1].

ومجمل القول أن السرد النسوي عموما والسيرة الذاتية فيه كجنس هي ظاهرة منشطة للسرد وثرية في موضوعاتها وتخصب الأدب العربي، وينبغي أن يفسح المجال أمام هذه الظاهرة لكي تعبر عما تضمره من موضوعات مسكوت عنها أو موضوعات لا نفكر بها أو موضوعات نحذر منها.

**4-دوافع الكتابة:**

يوجد وراء كل كتابة سير ذاتية دوافع أدت بصاحبها إلى تدوينها، وتتضمن عرضا عن أسباب كتابتها والتي تعود إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، فكل سيرة ذاتية يقف وراءها "حافز يلح إلحاحا على صاحبها أن يسجلها، وحين يبلغ هذا الإحساس مستوى من النضج في نفس صاحبه لا يستطيع معه إلا أن يصور ما تردد في نفسه من أصداء الحياة القوية وتجاربها"[2].

ومن أبسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية" رغبته الفطرية في الخلود وهي رغبة تشتد عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء"[3]، والرغبة في الخلود إحساس يتولد في مراحل متقدمة من الزمن نتيجة للشعور بدنو الأجل وقرب الموت، ومنه كان الخوف من الموت دافعا قويا لكتابة السيرة الذاتية.

وقد يجد الكاتب في السيرة الذاتية متنفسا يلقي من خلاله حملا ثقيلا عن كاهله فالسيرة الذاتية" تخفف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها فهي متنفس طلق للفنان، يقص فيها قصة حياة جديرة بأن تستعاد

[1] ينظر: عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، ص:239-241.

[2] يحي عبد الدايم ، مرجع سابق، ص: 32.

[3] تهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص:25.

وتقرأ"[1]. ومن الدوافع الحاضرة في معظم السير الذاتية هي إشباع نزعة الأنا وهي نزعة تتلاءم وفطرة الإنسان وبما أن السيرة الذاتية شديدة الالتصاق بذات الأديب فإن هذا الأخير يلجأ إلى الحديث عن نفسه سواء أكان من خلال السيرة الذاتية أو من خلال النصوص التخييلية الروائية " الأنا حاضرة لديه مقنعة أو مكشوفة وهي تتقنع وراء شخصيات المسرحية والقصة لأن صاحبها يجب أن يخلق المرايا المجلوة، وينظر إلى نفسه فيها وهي مكشوفة إذا كان يترجم لذاته ويتحدث عن سيرة حياته"[2].

والمتتبع للسيرة الذاتية يجدها تولدت"نتيجة لفترات الاضطراب والحرب ومظاهر الاستبداد والثورات فهذه العهود مجال خصب تظهر فيه السير الذاتية بغزارة وقد دل الاستقصاء أن فترة الحرب العالمية الثانية كانت خصبة وافرة الحظ من السيرة الذاتية[3].

ويصنف (جورج ماي) الدوافع التي يمكن أن تنشأ عنها كتابة السيرة الذاتية إلى عناصر، فهناك "عنصر يضم الدوافع العقلانية المنطقية الرصينة إلى أبعد الحدود وأهمها التبرير ويقصد به تبرير المواقف والأعمال والأفكار التي جهر بها الكاتب وتصحيح وتكذيب الادعاءات التي كان عرضة لها، وتقديم الشهادة أي جعل حياته الماضية شهادة متميزة يجب أن لا تختفي بوفاته، وعنصر آخر يضم الدوافع الانفعالية والعواطف وهي تتجلى في الإحساس بلذة استرجاع الذكريات القديمة، لكي يتمكن في الأخير من فهمها من جهة وليتقوى ويتشجع من جهة ثانية رغم كل الأحداث والتناقضات التي عرفتها مسيرة حياته"[4].

وتحقيق المتعة الفنية هو أيضا من دوافع كتابة السير الذاتية ، فالكاتب يسجل تجربته من خلال نص أدبي، يظهر قدرة الكاتب على الكتابة الأدبية المصوغة

[1] إحسان عباس، مرجع سابق، ص:45.

[2] المرجع نفسه، ص:91.

[3] المرجع نفسه، ص:94.

[4] ينظر: محمد أولحاج ، مرجع سابق، ص:9-10.

بأسلوب فني ويسعي كذلك لان يجعل" كتبه واضحة لمن يقرأها ، أو ليعرف الناس بالكتب التي ألفها"[1].

وينبغي التفكير بأن هذه الدوافع يمكن التصريح بها من قبل المؤلف كما يمكنه أن يبثها في ثنايا عمله، مما يجعل القارئ في هذه الحالة لا يهتدي إليها إلا بعد قراءته لهذا العمل واستنتاجه لها.

وهذا ما سنقوم به أثناء إبرازنا دوافع الكتابة عند هيفاء بيطار في المدونة التي نحن بصدد دراستها.

[1] إحسان عباس ،مرجع سابق ، ص:93.

# الفصل الثاني: تجليات عناصر

# السيرة الذاتية في

# روايتي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين

**أولا: العناصر المنتمية إلى النص السير ذاتي**

**ثانيا: العناصر الفنية الخارجة عن السيرة الذاتية**

## أولا: العناصر المنتمية إلى النص السير ذاتي

### 1-الميثاق والعقد:

ولتوضيح ما تطرقنا إليه في الفصل النظري عن الميثاق سنحاول أن نطبقه على روايتي هيفاء بيطار نموذج أو محل الدراسة - يوميات مطلقة وامرأة من طابقين- إذ لم تحمل الروايتان على غلافيهما مصطلح سيرة ذاتية، يعني أن التصريح بالميثاق غير موجود، بل وضعت الروائية كتحديد لجنس النص الأدبي مصطلح (رواية) إلا أنها قدمت في هذين النصين حقائق اقرب إلى السيرة الذاتية منها إلى الرواية، بالرغم من أن الخيال قد تخللهما في جل صفحاتهما، فسنبحث ضمنيا عن الميثاق.

يرى فيليب لوجون أن الميثاق الضمني يأخذ شكلين:" الأول نستعمل فيه عناوين لا تترك أي شك حول كون ضمير المتكلم يحيل إلى اسم المؤلف مثل: (قصة حياتي)، أما الثاني: يتجلى في مقطع أولي للنص يتحمل فيه السارد التزامات أمام القارئ وذلك بالتصرف مثل المؤلف بطريقة تجعل القارئ لا يحمل أي شك حول كون ضمير المتكلم يحيل إلى الاسم القائم على الغلاف، وإن كان هذا الاسم وارد في النص"[1]، وهذا ما وجدناه في رواية "يوميات مطلقة"حيث اعتمدت الكاتبة على ضمير المتكلم (أنا) في سرد أحداث روايتها، فنجدها قد بثت جزءا من هذا الميثاق في متن هذه الرواية فتقول:"لقد فكرت طويلا في جدوى ما سأكتبه وأنا لا اعرف على وجه الدقة كيف سيوجهني قلمي كل ما عرفه أن هناك جوانب كثيرة في حياتنا يجب أن تعري وتشرح بدقة".[2]

وفي موضع آخر من الرواية تقول:" أتابع خربشات قلمي لأجده يكتب أخيرا يوميات مطلقة"[3]. وهي بذلك توحي للقارئ بأن أحداث روايتها مستقاة بالدرجة الأولى

---

[1] فيليب لوجون،مرجع سابق، ص:39-40.

[2] هيفاء بيطار، يوميات مطلقة، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، بيروت ، لبنان، ط2، 2006،ص:7.

[3] المصدر نفسه، ص:8.

من تاريخ حياتها الشخصية قبل أن يخامرها الخيال بالدرجة الثانية، وهذا ما اعترفت به في ثنايا نصها"لقد وصلت إلى مرحلة وجدت انه من السخف أن نسكت أن نخجل من الاعتراف"[1].

أما في الرواية الثانية " امرأة من طابقين" التي هي تتمة للأولى فتقول:" عدت إلى أوراقي اقرأ كلماتي الراكضة اللاهثة،كنت قد كتبت صورا من سيرتي الذاتية التي كان غبار النسيان، وصدأ الروتين، قد محواها"[2]،وفي موضع آخر تجلي الميثاق الضمني" كنت أقرأ الفصل الذي أعدت كتابته، كنت أقرا حياتي الماضية المدفونة في أعماقي نسيان راكد، كنت أقرأ بحياد تام قصة تلك المرأة التي كنتها في يوم ما "[3].

وبهذا نستطيع مبدئيا أن نؤكد على أن هذين النصين السرديين لهيفاء بيطار سيرة ذاتية روائية يحملان في طياتهما تاريخ حياة كاتبتهما.

**2-التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية:**

يهتم دارسو النصوص المرتبطة بحياة أصحابها وذواتهم بقضية التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة أو عدمه، لما لهذه العلاقة من دور في تحديد الجنس الذي ينتمي إليه النص الأدبي، فالتطابق بين العناصر الثلاثة يدخل النص في باب السيرة الذاتية.

عرض فيليب لوجون من خلال تعريفه للسيرة الذاتية أربعة معايير تحدد هذا الجنس منها :" وضعية المؤلف والتطابق بينه وبين السارد ووضعية السارد والتطابق بينه وبين الشخصية"[4]. وقد يكون التطابق جليا من خلال عقد صريح كما قد يكتنفه شيء من التلميح والترميز، وعندئذ ندخل في إشكالية التجنيس وفي هذه الحالة نلجأ

---

[1] يوميات مطلقة، ص:9.

[2] هيفاء بيطار،امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان،د ط، 2006 ص:17.

[3] المصدر نفسه، ص:103.

[4] ينظر: فليب لوجون، مرجع سابق، ص:22-23.

إلى المدونة ونجعل منها مرجعا نستنبط منه العلاقات التي تجمع بين الأقطاب الثلاث –المؤلف السارد، الشخصية- لكن في هذه الحالة تكون علاقة مشابهة لا علاقة تطابق، فالكاتبة هنا وضعت اسمها على الغلاف في الروايتين، ففي الرواية الأولى يوميات مطلقة اعتمدت السرد المباشر بضمير المتكلم فقد يحيل هذا الأخير على الكاتب والشخصية معا (الكاتب = الشخصية)، فضمير المتكلم ينقلنا لنعيش الحدث كأنه أمامنا فهي تقول:"سأحكي عن تجربتي كاملة لأني واثقة أنها ستفيد كثيرين، ولو أنها ستعطي التافهين والفضوليين سعادة خبيثة "[1]، فضمير المتكلم الذي اعتمدته الكاتبة من بداية الرواية إلى نهايتها يقودنا إلى التطابق الموجود بين الكاتبة والشخصية ولا يدع مجالا للشك في ذلك.

أما في روايتها الثانية امرأة من طابقين فقد زاوجت الكاتبة بين ضميري المتكلم والغائب فتقول:"كنت أحب أن أتحدث عن نفسي بضمير الغائب الذي كان يعطيني حرية اكبر في التعبير"[2]، وهي بذلك تتقنع وراء قناع راو ابتدعته من خلال استعارتها لتقنيات السرد، كذلك تقول في موضع آخر" وهل سيعرف أنني أتحدث عن نفسي متهربة من صيغة الأنا..."[3] فتسرد الكاتبة بضمير الغائب من اجل خلق فجوة بين المؤلف والشخصية ليتوهم القارئ بأن هناك اختلافا بينهما أي" اختار أن ينكر هذا التطابق أو على الأقل اختار ألاّ يؤكده"[4]، فهذا يسمح لها ببث أفكارها وتاريخ حياتها بحرية تامة في ظل الضغوطات الممارسة عليها من قبل المجتمع أو من قبل أشخاص ينبغي الحديث عنهم في سيرتها، وهنا تكمن مهمة القارئ في إيجاد الخيوط التي تربط بين المؤلف والسارد والشخصية تحت علاقة تطابق تام أو هو ما يدخل النص في

[1] يوميات مطلقة، ص:71

[2] امرأة من طابقين، ص:25.

[3] المصدر نفسه، ص:78.

[4] فليب لوجون، مرجع سابق، ص:37.

دائرة السيرة الذاتية أو تحت علاقة تشابه وهو ما يدخل النص ضمن دائرة السيرة الذاتية الروائية أو رواية السيرة الذاتية.

وإذا أردنا إثبات العلاقة السابقة في رواية امرأة من طابقين لوجدنا أن هناك اختلافا شكليا بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة فهذا النص لهيفاء بيطار خلا من ميثاق صريح، وابتدعت فيه الكاتبة راويا يسرد لنا الأحداث المرتبطة بالبطلة نازك وهي الشخصية الرئيسة التي نسجت حولها خيوط النص، وهذا ما يجعلنا نبحث عن مواطن التداخل بين المؤلف والسارد والشخصية في روايتها " لقد اجتهدت أن اكتب بنزاهة الفصل الخامس من روايتي التي لا تزال ضبابية، كتبت عن نفسي وبيني وبين تلك الفتاة التي كنتها حوالي عشرين سنة، لا أعرف إلى أي حد محت ذاكرتي حوادث ورفعت من شأن حوادث أخرى، لكنها بالنتيجة أنشأت عالمها الخاص الذي سجلته لي في تلافيف دماغي، رؤيتي للأحداث بعد عشرين سنة من وقوعها، يختلف كثيرا عن رؤيتي لها حين كنت أعيشها"[1]، وهذا ما يبن لنا أن النص لا يخلو من عناصر التجربة الذاتية للكاتبة ، وتشير في رواية يوميات مطلقة إلى أن ما ستكتبه هو يومياتها" وأتابع خربشات قلمي لأجده يكتب أخيرا يوميات مطلقة"[2].

الساردة في يوميات مطلقة ظهرت من خلالها ملمة بكل الأحداث مطلعة على دقائق الأمور، قادرة على الوصف والتحليل مستنبطة دواخل الشخصيات، وهذا يوحي بعلاقة الساردة بالمكان والزمان والشخوص والأحداث، فهي عندما تصف البيت العائلي الذي تظهره كمكان تعود إليه بين فينة وأخرى لا لتصوير جدرانه، وأثاثه، بل استعملته كوسيلة للحديث عن سيرتها الشخصية منذ بداية بوادر الطلاق في حياتها وهي أم لطفلة صغيرة حيث نقرأ ما يلي" امرأة مهجورة في الثلاثين، داخلي دائما يغلي كبركان، صراخ اخرس يفجر شراييني، وأتساءل أبدا: إلى متى؟ وشبابي

[1] امرأة من طابقين، ص:78.

[2] يوميات مطلقة، ص:8.

المدفون بين عجوزين شبعا من الحياة، وأنتفض واقفة وأنسحب من الصالون وأنا أحس أن بخار الانفجار أخذ يخرج من صدري صاعدا إلى أنفي وفمي وأذني، وأدخل غرفة نومي..."[1]، فهذا المقطع يدل على دقة الوصف المتناهي والتي لا يستطيع أي سارد أن يحققها إلا إذا حضر المشهد، كذلك وصفها لأحاسيس الغضب والمرارة التي كانت تعيشها البطلة وتأتي الصورة واضحة على لسان الساردة "وخرجت مسرعة أريد أن أقتحم بيتي، وفوجئت أنه غير القفل، وأن المفتاح الذي معي لم يعد يفتح، والتهبت بالغضب أكثر وأكثر وما من نتيجة ترتجى"[2].

كما تابعت الساردة تحركات الكاهن وسكناته في المحكمة وهذا أن دل على شيء إنما يدل على امتزاج الساردة مع الشخصية الرئيسة" سمعت صوت الكاهن يعلن اسمينا زوجي وأنا كي نتجه إلى غرفة محكمة الاستئناف وقمت بآلية عجيبة، يلحقني عمي وأبي، ودخلنا غرفة المحكمة الصغيرة، وفي وسطها مسطبة وقد وضع عليها مكتب كبير ، جلس خلفه ثلاثة كهنة، المطران في الوسط وبدا مرهقا، كأنه لم ينم كفاية وقلب بيديه أكداس الدعاوى أمامه وتنهد ولكنه أعلن عن ابتداء الجلسة"[3].

وكان هناك نصيب من الوصف لنازك الشخصية الرئيسة في **امرأة من طابقين** فالسارد تتبع حركات **نازك** وسكناتها وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هناك امتزاج بين السارد والشخصية، ولا يسعنا سرد كل ما جاء في الرواية من تحليل لشخصية نازك لكننا سنذكر ما يدل على هذا التمازج: نذكر منه وصف حالة نازك المنهارة من فكرة ترك حبيبيها المسلم" انفجرت ببكاء عاصف جعلها تهتز كورقة في مهب الريح، كان فكاها يصطكان، وكتفاها يهتزان من قوة صراع عواطفها وعقلها وتصلب تفكيرهم المطبق عليها كفخ محكم، ماذا ستفعل؟ لماذا لا تستطيع أن تطوح بأفكارهم، وتتزوج من تحب

---

[1] يوميات مطلقة، ص:13.

[2] المصدر نفسه، ص:37.

3 المصدر نفسه، ص:32.

ببساطة؟ في أعماقها كانت تدرك عجزها من ذلك الفعل الثوري العظيم، أنهم جذورها تحس بالشلل لو انسلخت عنهم أو عارضتم"[1]، هو وصف يدل على معايشة الساردة للمشهد بل وتجريبه.

ووصف حالة نازك لحظة اكتشافها لخيانة زوجها- ماهر الطبيب المسيحي- مع عشيقته الفرنسية، التي تكبره بثلاث سنوات ولديها ولد من رجل آخر" تحولت لتمثال عيناها مفتوحتان، لكن تعطيان انطباعا إنهما تبصران، أو لا تفهمان ما تبصران، الشهقة العميقة لا تزال معلقة بين شفتيها المنفرجتين في لقطة ذهول أبدية، الحقيبة سقطت من يدها والهواء غدا ثقيلا مشبعا برائحة الخيانة... تهاوت على المقعد رأت نفسها بعين خيالها كيف تجن غضبا"[2].

أما عن علاقة الشخصية الرئيسة بالمؤلف فنستطيع أن نثبتها من خلال أحداثنا مقارنة بين الخطوط العريضة لحياة بطلة رواية يوميات مطلقة التي لم تصرح الكاتبة باسمها واستعملت في جل الرواية ضمير المتكلم وبين الخطوط العريضة لحياة هيفاء بيطار كاتبة الرواية، فالرواية قصة تعكس جملة من المشاعر والعواطف والمواقف المريرة ،لامرأة في الثلاثينيات مهجورة نتيجة فشل زواجها الذي وضعها في صراع مع المحاكم الروحية المسيحية طيلة سنوات الهجر من خلال صورة تستبطن أغوار النفس وخلجاتها حيث تقول: " جمعت كل هذه الأحداث أو الظروف أو السنوات في علبة كبيرة أحكمت عليها الإغلاق وبين وقت وآخر افتح غطاء العلبة والقي نظرة على كومة السنين المتكومة في العلبة"[3] ،فالكاتبة نقلت لنا نموذجا حيا وصادقا لحقيقة امرأة واجهت شبح الطلاق في مجتمع عربي لا يرحم فقد صرحت في مقال لها نشرته على موقعها الخاص:" عشت هذه السنوات السبعة بمشاعر قوية من الإحساس

1 امرأة من طابقين، ص:91.

2 المصدر نفسه، ص:110.

3 يوميات مطلقة، ص:7.

بالغضب وانتهاك الكرامة والظلم، خاصة أن المجتمع الذي أعيش فيه- مدينة اللاذقية- مجتمع محافظ وعقلية متخلفة، إذ ينظرون إلى المطلقة كما لو إنها معاقة أو فاشلة، وسيئة الحظ، ولقمة سائغة لمن يريد اللهو والتسلية"[1].

وفي رواية **امرأة من طابقين** التي صدرت سنة1999م، كانت بطلتها نازك كاتبة تحاول نشر روايتها الأولى مستعينة بالكاتب الكبير كما لقبته ذي الخمسة وسبعين عاما الذي كانت تحسده على شهرته" لكني لا أتردد في الاعتراف صراحة أنني أغار منه لأنه عاش خمسة وسبعين عاما حصد خلالها الشهرة والثروة وحالفه الحظ لدرجة كبيرة، وأنا التي املك من السنوات نصف عمره، أنظر بقلق إلى المستقبل وأخشى ألا يحالفني الحظ"[2]، وإذا قارنا عمر الكاتبة في الرواية مع عمرها في الواقع نجد هناك تطابقا.

إذن ومن خلال مقارنتنا السابقة يتبين لنا أن هناك شبه تطابق بين الكاتبة هيفاء وبين الشخصيتين الرئيستين نازك في امرأة من طابقين، والشخصية الرئيسة التي لم تصرح باسمها في رواية يوميات مطلقة التي سردت فيها الأحداث بضمير المتكلم هذا الأخير الذي غالبا ما يحيل إلى الكاتب، لذلك يمكننا القول أن الروايتين محل الدراسة ما هما إلا انعكاس لحياة هيفاء بيطار التي اختارت أن تدونها وفق التقنية الروائية.

1 هيفاء بيطار،لا ولاء إلا للحقيقة،33: 20 .2018 /03/21 www . alriwaya. net

2 امرأة من طابقين، ص:47.

## مخطط توضيحي يبين العلاقة الموجودة بين الأقطاب الثلاث(مؤلف، سارد، شخصية) في المدونة

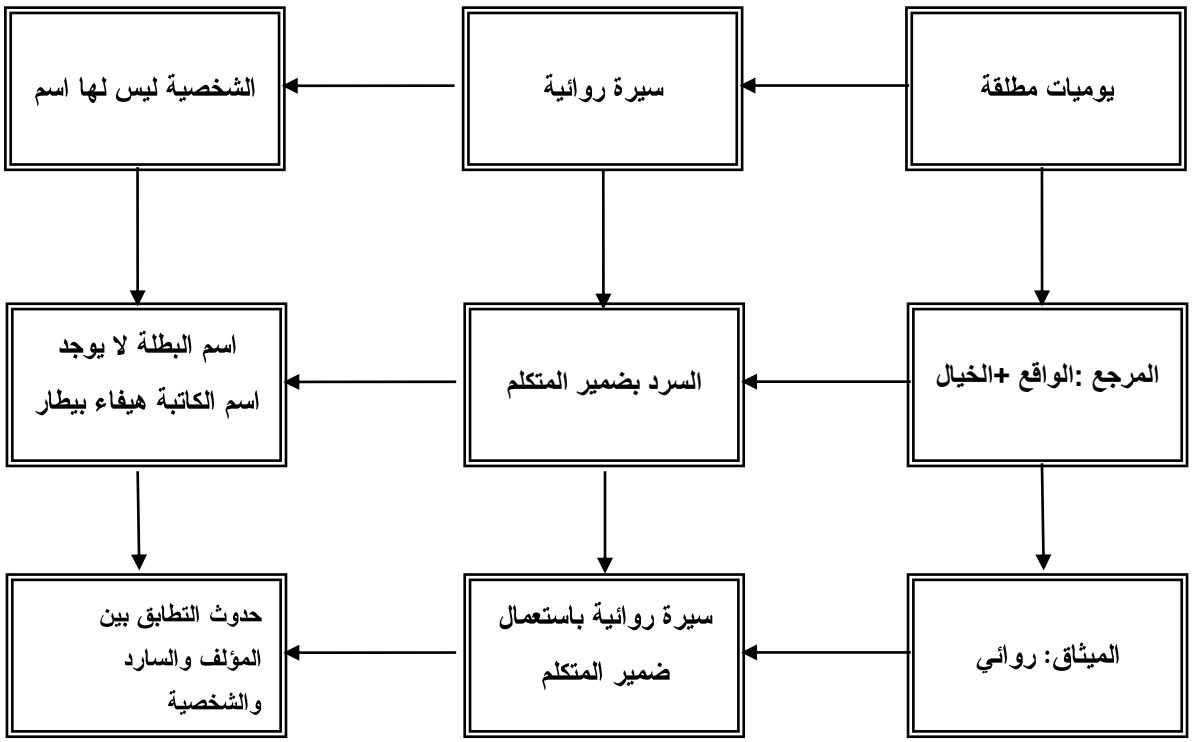


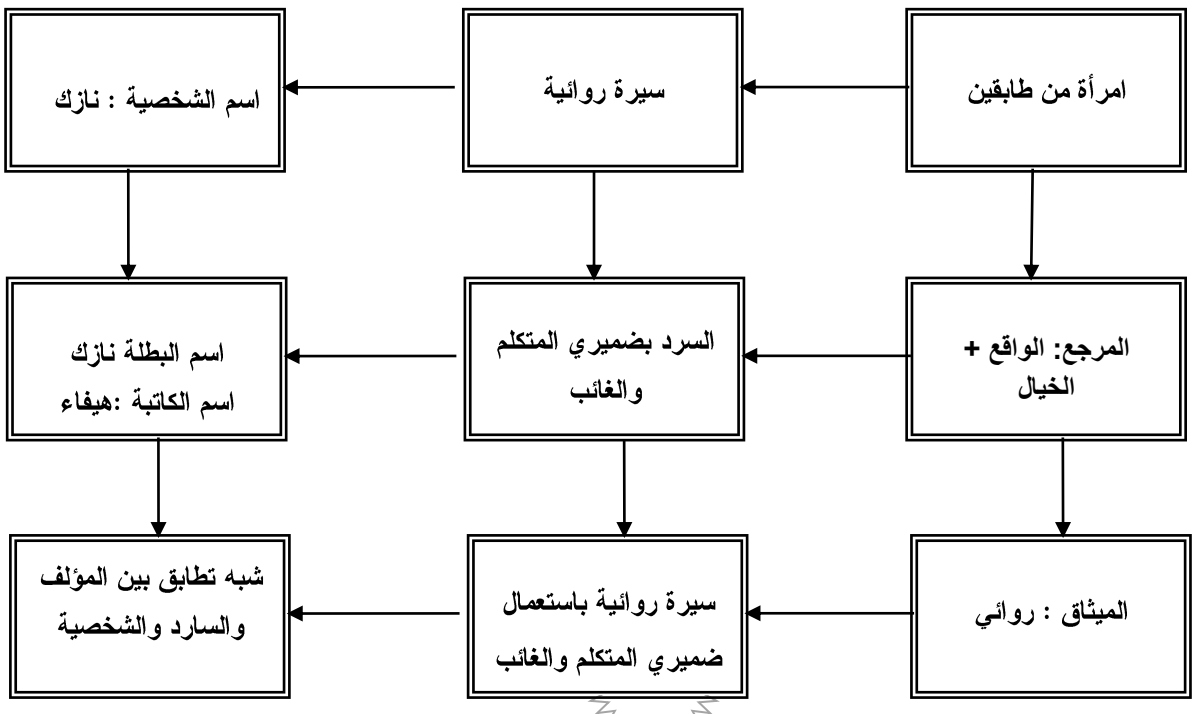

### 3-الدوافع:

هناك عدة دوافع تحدثنا عنها فيما سبق يمكن أن تنشأ عنها كتابة السيرة الذاتية كما هو الشأن عند الروائية **هيفاء بيطار** كانت هناك دوافع قادتها إلى تدوين تجربتها الذاتية من خلال روايتيها **يوميات مطلقة وامرأة من طابقين** فالمنطلق الذي دفعها لثورتها التي عبرت عنها في الروايتين جاء في قولها:" كانت روايتي الأولى -يوميات مطلقة- بمثابة الأخذ بالثأر من مجتمع ذكوري، حكيت فيها عن معاناتي مع المحاكم الروحية المسيحية التي حكمت عليَّ للهجر لمدة سبع سنوات قبل أن أحصل على الطلاق"[1]، كما تحدد القضية الأساس أكثر في رواية **امرأة من طابقين** فيما يتعلق بالتربية الدينية ورغم مستواي العلمي وجدت أن علاقتي الدينية كمسيحية لا يجب أن تلتقي مع مسلم وهذه رغبة والديها، اللذان يقولان دائما "نفضل الموت على أن نرى أولادنا تزوجوا من مسلمين"[2].

فنازك الشخصية الرئيسة في امرأة من طابقين أحبت مسلما، فأخبرت الكاهن بذلك فكان لكلماته تأثير قوي في نفسها حيث وعدته بتركه،" خرجت وقد استقر رأيها على ترك حبيبها صفوان لكونه مسلما لقد استطاع الكاهن في أقل من ربع ساعة أن يقلب كيانها وأن يستفز ذاكرة مخدرة عمرها سنوات"[3].

وهنا يتهاوى شعارها الأول الذي رفعته ضد عادات وتقاليد المجتمع بانصياعها لمشيئة أهلها، وخضوعها لرغبتهم، وتطبيقها أحكام الدين من خلال تخليها عن حبيبها المسلم صفوان، و زواجها من ماهر الطبيب المسيحي، كما أراد أهلها والكاهن والمجتمع.

---

[1] بنور عائشة، قراءة سيكولوجية في انشطار امرأة- يوميات مطلقة و امرأة من طابقين، montada akelam ،الجزائر، جانفي ،2006 ،h19:20 ، 2018/03/21.

[2] امرأة من طابقين، ص:87.

[3] المصدر نفسه، ص:78-79.

كما كان لهيفاء بيطار دافع إنساني فهي تقول في **يوميات مطلقة:**" لا توجد لذة في العالم تفوق لذة الاعتراف، خاصة إذا كان اعترافا صادقا ، له هدف إنساني، أن يقدم خدمة للناس تفيدهم ولو قليلا، وأنا سعيدة أنني سأكون جسرا يعبر فوقه كثيرون"[1]. فهي ترى أنه من خلال نقل تجربتها الذاتية عبر كتاباتها ستساهم ولو بالقليل في تقديم خدمة للناس.

كما تقول الكاتبة: " صحيح هناك كاتبات عربيات تحدثن عن تجاربهن الشخصية لكنهن لم يصلن أبدا لما وصلت إليه أية كاتبة أوروبية من الصراحة والبساطة في الطرح وفي عرض أدق خصوصياتهن على القراء ، أنا لا اقصد أبدا أن عرض الخصوصيات غاية بحد ذاته إطلاقا، ولكن هناك أمورا جوهرية يجب أن نطرحها على بساط البحث بأمانة ودقة لكننا نخاف ونخاف..."[2]، وهنا ظهر دافع آخر لدى الكاتبة وهو مطالبتها ككثيرات من المبدعات العربيات بحرية المرأة في سلوكها وفكرها وبناء مستقبلها ورسم أحلامها وتثبت ذلك (يوميات مطلقة) حين تقول:" وأنا سأقف بكل الثقة وشجاعة لأكشف النقاب وأقول كل ما لا يجب أن يقال وهذه أكثر مرة أحس أنني أحترم نفسي بعمق"[3].

وكذلك تعتبر امرأة من طابقين صرخة غضب في وجه ظلم القوانين المسيحية حيث تطرح فيها الكاتبة فكرة التربية التي دمرت توازنها النفسي:" أنها ترفض أناها الذي شكلوه هم، وترفض التعليم الديني الذي أرهق روحها وأعصابها بمفهومي الحلال والحرام "[4].

وبطلة رواية امرأة من طابقين نازك مشروع كاتبة واثقة من موهبتها تكتب رواية تريد من خلال نشرها حصد الشهرة ، فهي تتحدث فيها عن سيرتها بضمير

---

[1] يوميات مطلقة، ص:08

[2] المصدر نفسه، ص:71.

[3] المصدر نفسه، ص:10.

[4] امرأة من طابقين، ص:37.

الغائب، حيث تدرك صعوبة النشر لذلك يجب أن تجد من يساعدها في ذلك" لكن ما كانت كتاباتي تجد لها مكانا في الركام الذي ينشر في الصحف والمجلات" كنت أعرف أننا في زمن لا يستطيع الشخص ذاته أن يثبت موهبته ويجبر الآخرين على سماع صوته إن لم يسنده طرف قوي، قوة ما يجب أن تساعدني، لكني لا اعرف كيف أجدها "[1].

ومن خلال كل ما سبق يتبين لنا أن العديد من العوامل تعالقت و تضافرت وقادت كاتبتنا إلى تدوين ذكرياتها وتاريخ حياتها وتجاربها عبر قناع روائي.

**4-الصراع:**

تعرض السيرة الذاتية حياة أصحابها وتقف على أهم النقاط التي أثرت فيها، بما في ذلك الصراع إذ لا توجد نفس بشرية تخلو حياتها من الصراع سواء أكان داخليا بين الإنسان وذاته، أم خارجيا بينه وبين العالم المحيط به كالصراع مع العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية والسياسية.

والسيرة الذاتية تعد متنفسا يفرغ كاتبها من خلالها، ما تولد لديه من مشاعر وأحاسيس نتيجة صراعاته مع الحياة ومنه" فحظ السيرة الذاتية من البقاء يرجع فالغالب إلى مدى ما تنقله لنا من إحساس كاتبها بالصراع الذي يثير في نفوسنا ألوانا من المشاعر تحفزنا على مشاركته تجاربه وخبراته، وعلى تعاطفنا مع مواقفه وأفعاله "[2]، لكن هذه المشاركة مبنية على مدى وعي الكاتب لطبيعة الصراع، ومدى قدرته على تصويره. ومن هنا سنلقي الضوء على الصراعات الموجودة في روايتي **يوميات مطلقة وامرأة من طابقين.**

**أ- صراع داخلي:**

[1] امرأة من طابقين، ص:18.

[2] يحي إبراهيم عبد الدايم ، مرجع سابق، ص:150.

صورت الكاتبة عدة صراعات داخلية تعرضت لها في مختلف فترات حياتها رغبة منها في اطلاع القارئ على تجاربها وإظهار مدى قدرتها على تجاوز تلك الصراعات، والقارئ **ليوميات مطلقة** يلاحظ حضور الصراع الداخلي فيها بقوة من خلال إحساسها المؤلم نتيجة تسرعها في الزواج من طليقها وعدم أخذها الوقت الكافي في التفكير فتقول:" لو أخذت راحتي في التفكير لما تزوجت هذا الإنسان أبدا، وأتساءل للمرة الأولى بجدية، لماذا تزوجته إذا، هل خضعت لضغوط معينة،لا أبدا، بل على العكس، أهلي لم يروه مناسبا لي، صحيح أنهم لم يعارضوا بشدة، وتركوا لي حرية القرار إذا، لماذا تزوجته "[1]، لكن هذا الصراع لم يدم طويلا لأنها تحررت منه، بعد التفكير العميق"وحاولت أن أفكر و أجد أي احتمال يغلب لكني بعد لحظات كنت أمزق الورقة آه، لو عدت، سأخسر نفسي،وسأقضي على شعلة الحب النابضة في قلبي، ولو طلقت ستظل حبيبة قلبي موزعة هنا وهناك، وهي نفسها تقول هنا وهناك،كأنها تعيش في عالمين مختلفين متناقضين، لا صلة بينهما"[2].

ومشهد آخر من الصراع النفسي هو إحساسها بالغربة وعدم معرفة ذاتها بعد الحوار الذي جرى بينها وبين صاحب السيادة حول قرار رجوعها لزوجها" خرجت من مكتبه وشعور بالغربة القاسية يهدني، ولم أتعرف على ذاتي أبدا، وتساءلت بجدية وصدق من أنا؟ هل تزوجت حقا؟ وماذا أريد من الحياة؟ وكيف دخلت هذه الدوامة الغريبة؟ وامتد إحساسي بالغربة إلى الناس في الطريق، والبنايات، فأحسست إني في مدينة غريبة لأول مرة أبصر شوارعها وأبنيتها وسكانها...وكيف أؤكد لنفسي الآن أني أسيرة وهم أغدية ،حتى التبس الوهم بالحقيقة والحقيقة بالوهم"[3].

---

[1] يوميات مطلقة، ص:63.

[2] المصدر نفسه، ص:67.

[3] المصدر نفسه، ص:62.

ومن جهة أخرى صورت هيفاء في روايتها **يوميات مطلقة** عملية الإصرار التي تعيشها على أن تطرد مراحل حياة تعددت تناقضاتها في نفسية الكاتبة لأنها في حالة صراع نفسي داخلي رهيب بين التذكر والنسيان، بل حالة تشبه مسودة الرسم الذي تلعب به كلعبة الألوان تسجل وتشطب كما تشاء:" ولا يبقي في دماغي سوى(مسودة الرسم) العاتم المنسي، أتذكره بمزاج وطريقة ظريفة "[1].

وفي **امرأة من طابقين** تصور هيفاء بيطار الحزن العميق الذي وقعت فيه نازك بعد خيانتها للشاب المسلم" أنها تبكي بحرقة لم تعرفها حتى وهي تبكي سفر صفوان إلى أمريكا...أتبكي نفسها ؟ أم حبها الذي طعنته بالخيانة؟ "[2]، كذلك تجلى الصراع الداخلي في الحوار الذي دار بينها وبين صفوان المسلم الذي تخلت عنه بسبب الاختلاف في الدين "استعادت هذا الحوار بلمح البصر، ترجعت الكلمة الأخيرة طويلا في ذهنها عصف بها الحزن وهي تستعيد كيف هوت في الهاوية بعد أن كانت تقية كالنور، تخلت عن صفوان تزوجت زواجا كنسيا دينيا من رجل لا تحبه "[3]،فكان عذاب الضمير يروعها وهي تتخيل مدى ألمها بقرارها لكنها لم تتراجع عنه، وهذا سبب لها الحزن العميق" كان حزنها عميقا لدرجة بدا معه البكاء غير مجد، فلا شيء يمكن أن يخففه"[4]. كذلك صورت هيفاء بيطار البطلة نازك في امرأة من طابقين في حالة ضياع وتيه داخلي فكانت دائمة التساؤل عن ذاتها والوضع الذي آلت إليه " كانت تتوقف فجأة لتتساءل بحزن وهي تشعر كم هي مهزومة: من أنا؟ وكانت هاتان الكلمتان كافيتين لجعلها تبكي بحرقة ساعات"[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص:10.

[2] امرأة من طابقين، ص:113.

[3] المصدر نفسه، ص: 115.

[4] المصدر نفسه، ص:92.

[5] المصدر نفسه، ص:101.

كانت نازك تحس في أعماقها أنها مقيدة ومخنوقة " في أعماقها كانت تحس إنها بطريقة مبهمة أنهما يعطيانها كل شيء، عدا حقها أن تكون حرة، لذلك كانت علاقتها مع صفوان تستمر ليس بقوة الحب فقط، بل بقوة التمرد على عالمها الذي يخنقها بكل أناقة مستخدما ارقي أساليب التعذيب، استلاب الآخر، يستلبانها، بمعني أنهما يقولان لها كل لحظة، نحن ادري بمستقبلك ومصلحتك فاتركي لنا زمام نفسك لنقودك"[1]، فقد طمحت نازك للحرية الحقيقية من أجل تحقيق طموحاتها كامرأة " يا لفظاعة الظلم المحيط بالمرأة... أنهم يوهمونها أنها تنال حريتها بمتابعة دراستها الجامعية، وبلباسها الأنيق لكنها في الحقيقة تطفو فوق عفن أفكارهم "[2].

ومن هنا يتبين لنا أن هناك عدة دوافع داخلية أدت بالكاتبة إلى الإفصاح عن تجاربها الذاتية.

ب-**الصراع الخارجي:**

لا يمكن عزل الصراع الخارجي عن ميدان السيرة الذاتية، التي ليست في معظمها إلا نتيجة لصراع الكاتب مع محيطه، ولابد أن يكون للكاتب موقف من هذا الصراع يفصح عنه ويقوم بتصويره أثناء كتابة سيرته.

صورت رواية **يوميات مطلقة** العديد من الصراعات الخارجة نذكر منها الصراع الذي كان قائما بينها وبين الآخر هذا الأخير المتمثل في تلك التقاليد البالية التي تسيطر على حياة البطلة- الساردة – التي تعترف بضرورة كشف الحقائق في هذا الحوار الذي دار بينها وبين أمها حين تسألها " لماذا تقاليدنا وعاداتنا ظالمة في بعض جوانبها، خاصة للمرأة وكانت أمي تجيبني بذكاء، إن المجتمع سيتطور، وان هذه التقاليد ستتغير مع الزمن، وكنت أسأل بقلق يتزايد رغم أجوبتها الحكيمة.

- متى يا أمي؟

[1] المصدر نفسه، ص:98.

[2] امرأة من طابقين، ص:123.

- لا اعرف يا عزيزتي، ولكن ذلك يتطلب زمنا طويلا...
- ومن سيغير هذه التقاليد والمفاهيم البالية يا أمي؟"[1].

وهناك صراع آخر وصفته هيفاء بالزلزال، فهو صورة واضحة عن انهيار حياتها الزوجية فهي امرأة ترفض الاستسلام وزوجها يرفض الهزيمة" وبعد أن غادرنا الأصدقاء اشتعلت خلافاتنا مجددا، ولم نعد نحتمل مشاكلنا الانفجارية المستمرة، العنيفة بيننا، صار البيت ساحة حرب وقتال ودمار، كنت احسبه يريد أن يدمرني ليثبت لنفسه انه الأقوى وأنه الرجل، هذا المثقف المدَّعي، كان يقبع في أعماقه، رجل شرقي متسلط يريد أن يسود ويحكم"[2].

ومن مشاهد الصراع الخارجي التي تبنتها الكاتبة حيث ثارت على قوانين الكنيسة التي حكمت عليها بالهجر، كان هذا واضحا خلال حوارها مع صاحب السيادة:"وقاطعته: سنوات الهجر، أنت تقول سنوات، أنت ببساطة شديدة تجلس وراء مكتبك وتطلق حكم الهجر لزوجين في قمة نضوجهما وشبابهما، تقول لهما اهجرا بعضكما..."[3]. كذلك تناولت الكاتبة وضع المرأة المطلقة وصراعها مع المجتمع هذا الأخير الذي أفقدها الحصانة الأخلاقية حيث تجلي ذلك في قولها:" وتفقد المطلقة من حيث لا تدري كل حصانة أخلاقية، ويتغير الناس في تفسير شكلها وسلوكها وحركاتها فإذا كان شكلها بريئا، يقولون: هذه البراءة ليست إلا قناعا لتخفي حقيقتها البشعة الفاسقة، وإذا كانت جميلة وفائضة الأنوثة يقولون جمالها جرّ عليها طريق العصيان ومخالفة الأخلاق العامة، ورمي بها في هوة لا قرار لها هي الطلاق، وإذا كانت

[1] يوميات مطلقة، ص:9.

[2] يوميات مطلقة، ص:35.

[3] المصدر نفسه، ص:58.

دميمة يقولون ما من رجل قادر أن يتحمل هذا القبح، خاصة إذا ترافق مع لقب مطلقة !!"[1].

أما في امرأة من طابقين فكان هناك صراع بين بطلتنا نازك ووالديها كونهما يقرران ما يصلح لها وبناسبها" فهي غير قادرة على اتخاذ قرار أبدا، ولن تستطيع الانسلاخ عن مشيئة أهلها، وفي الوقت نفسه لا تملك شجاعة بتر علاقتها مع صفوان"[2]، فهي لا تجرؤ على معارضة قراراتهما" ما كانت تجرؤ أن تناقش التشكل النهائي لأفكار والديها إنها تشعر أنهما يعطيانها كل شيء عدا حقها أن تكون حرة أقنعاها أنهما يريان ما لا تستطيع رؤيته وبأنهما يعرفان طريق المستقبل المكلل بالنجاح لها ولكل واحد من إخوتها، لا يمكنها أن تشك بصواب أفكارهما، لكنها لا تستطيع أن تتجاهل ألم روحها العميق وهي تسمع حوار أمها وأبيها الأبدي: نتمنى لو يموت أولادنا ولا يتزوجون خارج دينهم !"[3]، فلما كانت تسألهم عن أصدقائهم المسلمين فيقولون لها الصداقة شيء و الزواج شيء آخر وهذا ما جعلها في حيرة دائمة.

فكان من وراء تربية والدي نازك لها هدف خفي وهو عدم معارضتها لهما وعدم تمردها من خلال منحها ثقة كبيرة " إن الثقة الكبيرة التي يغرقونها بها تربكها، لأنها تعني أنها يجب أن تكون كما يشتهون، لتظل محافظة على ثقتهم وهما يتباهيان دوما بتفوقها الدراسي وذكائها وجمالها، فتحس هذه الصفات امتدادًا لهم تخصهما أكثر ما تخصها"[4]، لكنها لم تعد قادرة على تحمل كل هذا " فانفجرت أمام هما ذات يوم،صرخت، أحس باختناق، باختناق أنا لست سعيدة أحسكما تلتهمانني، تقضمان

1 المصدر نفسه، ص:86.

2 امرأة من طابقين،ص:92.

3 امرأة من طابقين، ص:95.

4 المصدر نفسه، ص:97.

خصوصيتي ورغم أنهما بهتا بموجة الهيجان العارمة في روحها، إلا أنهما طبطبا على كتفها قائلين: لا بأس يا نازك، إنها نوب المراهقة...امتصا مشروع ثورتها لتقويض أفكارهما التي تخنقها"[1].

ولم تكن نازك مقتنعة بالتعاليم الدينية التي كانت تتلقاها في المدارس " كانت صور الأيقونات بعيونها الواسعة المحدقة بها والتي توبخها تحزر أنها لا تؤمن في العمق بما تسمعه... لكن لم يخطر لها يومًا أن تناقش جدوى مدارس التعليم الديني كانت شيئا مسلما به كالمدرسة تماما وكانت تخشي أن تعترف أمام والدها أنها تحس بوطأة الخوف والقلق بسبب هذه الدروس"[2].

وكانت تندهش من كلام والدتها عن الفروق الجوهرية بين المسيحيين والمسلمين "وكان كلام أمها يرتشح في ذهنها، كما يرتشح الماء في التراب المشقق، لكن ثمة بذرة شك، ثمة سوسة تؤرقها أين الحقيقة؟ ! هكذا تتساءل دون أن تعرف عن أية حقيقة تبحث"[3].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الصراع بنوعيه داخلي وخارجي كان حاضرًا في الروايتين حيث ربط بين أجزاء كل رواية من بدايتها إلى نهايتها.

### 5_الذاكرة والخيال:

إن للذاكرة دور في عملية الاستحضار والامتداد بالسيرة، كما تعتبر الذاكرة من أهم مصادر كاتب السيرة الذاتية "فيستلهم الأحداث من واقع عاشه معتمدا في ذلك على

1 المصدر نفسه، ص:98.

2 المصدر نفسه، ص:26-27.

3 امرأة من طابقين، ص:96.

مصادر متنوعة كالرسائل والمذكرات والذكريات وشهادة الأحياء وغيرها"[1]، ومنه تنهض الرواية السيرية على عمليتين مهمتين هما " الذاكرة ولها مهمة استحضار الوقائع والمواقف والأحداث والمشاعر، ومن جهة ثانية تكون المخيلة التي تقوم بترميم النقائص وتعمير الفجوات"[2].

فالذاكرة حاضرة في امرأة من طابقين من خلال تذكر نازك الدائم لصفوان وعدم نسيانه فتقول الساردة "هل يستيقظ حبها لصفوان من كبوته، نبهها صوته العذب المحفور عميقا في ذاكرتها...قررت أن تنسي رقم هاتف صفوان، لكنه تحول لهاجس كلما ألحت على نفسها نسيان رقمه"[3]، وفي موضع آخر يتجلى حضور الذاكرة البعيدة لدى نازك أثناء تذكرها أحداث جرت لها وهي في الصف الأول ابتدائي " بعد لحظات وجدت نفسها تغوص في صور بعيدة بعيدة، يوم كانت في الصف الأول ابتدائي كانت مولعة بصديق طفولتها سعد، كان يجلسان بجوار بعضهما ويترافقان في الباحة، دخلت الموجهة فوقفوا احتراما لها قالت بلهجة خشنة: المسيحيون تعالوا إلى هنا ويبقي المسلمون في الصف... الآن بعد أكثر من عشرين عاما تستعيد الألم الذي أحسته وهي طفلة "[4].

ومما يساهم في تحريف السيرة، النسيان بنوعيه : الطبيعي والمتعمد فإن" آلية النسيان تؤدي وظيفتها على امتداد الحياة، لذلك نلاحظ قوة النسيان عندنا، فعندما نعثر

---

[1] سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، إشراف: عادل أبو عيشة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص:119.

[2] بخاري كريمة ، الذاكرة في الرواية السيرية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد27جوان 2017، السنة التاسعة.

[3] امرأة من طابقين، ص:135.

[4] امرأة من طابقين، ص:115.

على بعض الملاحظات التي كتبناها حول أحداث كنا شهودها، لو لم نكن قد احتفظنا بهذا الشاهد المكتوب لشكلنا حياة ليست فقط غير كاملة، ولكنها أيضا غير دقيقة"[1].

ففي **يوميات مطلقة** تعمدت الكاتبة عدم ذكر اسم زوجها في جميع صفحات الرواية وهذا رغبة منها في محو اسمه من ذاكرتها فبدل ذكرها لاسمه تقول- زوجي- ويعتبر هذا نسيانا متعمدا بسبب ما عاشته معه من آلام تقول الساردة " وما عاد زوجي الوهمي، ولا بيت الزوجية الذي ترعرعت على تقديسه يحركان في نفسي أدني شعور"[2]. ولم تمتنع كاتبتنا عن اللجوء للخيال في سيرتها الروائية لأنه يؤدي دورا في الفصل بين الأجناس الأدبية والتمييز بين حدودها والحرية فيه "هي التي تضع الحد الفاصل بين القصة والسيرة، فالقصصي حر في الخلق والبناء، يملك أن يتخيل مواقف ومحاورات، وله الحق أن يصف التيار الداخلي في أنفس الشخصيات التي يرسمها "[3]، أما كاتب السيرة الذاتية فهو يستلهم الأحداث من واقع عاشه، معتمدا في ذلك على يومياته ومذكراته وغيرها،وقد يلجأ كاتب السيرة إلى الخيال فيخلق أحداث وأسماء جديدة للشخصيات، لكن " لابد من الاقتصاد في توظيفه إلى الحد الذي يجعله جزءًا مكملا للحقيقة لا شيء آخر منفصلا عنها"[4]، للكاتب علاقات مع أفراد مجتمعه فهو دائم الحرص على مشاعرهم، وهذا يدفع به إلى مزج حقائق سيرته بنوع من الخيال.

وفيما يلي سنحاول الوقوف على بعض عناصر الخيال التي وظفتها هيفاء بيطار في روايتيها - يوميات مطلقة وامرأة من طابقين- هذه الأخيرة التي وظفت فيها

---

[1] ينظر: أندريه موروا، فن التراجم والسير الذاتية، تر:أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1999، ص: 100.

[2] يوميات مطلقة، ص:22.

[3] إحسان عباس، مرجع سابق، ص:71.

[4] محمد الجوادي، مذكرات الهواة والمحترفين فن كتابة التجربة الذاتية، دار الشروق، القاهرة،ط1، 1997، ص:30.

عنصر الخيال من أجل إبراز علاقتها بالكتابة " لكن رغبتي بالكتابة كانت تطفو فوق شخصيتي وفوق حياتي، كنت قادرة أن اكتب وأنا احتضر من العذاب حتى وأنا اتخذ قرارات لتبرير انتحاري كانت الكتابة شيئا لا علاقة له بما حولي،هوى قائم بذاتي نقطة من ماء الهي نزلت في روحي... كان هوي الكتابة يقودني إلى مقاهي الرصيف، أسكب روحي على الورق"[1].

وتجلى الخيال أيضا في اعتراف بطلتنا نازك بحبها لصفوان المسلم أمام الكاهن "أنا أحب مسلما اصطدمت كلماتها بالأيقونات، فنبذت عيون القديسين، وإعادتها إليها محملة بالغضب والاستياء، أحست نظرات القديسين كحجارة تنثال على جمجمتها ضربا صور لها خيالها صفعة مدوية تنهال على خدها من يد القديس، وللحظة هيأ أنها تسمع شتائمه واستنكاره لاعترافها"[2].

كما تعبر عن ذلك في يوميات مطلقة وتقول " أرى قلمي مستريحا فوق أوراقي وفجأة أراه ينتصب واقفا، ويقول لي: ببساطة شديدة كأنه يقترح عليَّ نزهة قصيرة معًا وأن نشرب فنجان قهوة في مقهى الرصيف، ويتراقص فوق أوراقي وهو يقول لي: حاولي أن تتخذيني وسيلة للانتحار، خذيني، خربشي بي، اكتبي ارسمي، ألست أنا أفضل من البودرة القاتلة؟"[3]

وتجلى الخيال في قولها " وأنا أتخيل فتاة صغيرة في الثامنة من عمرها تقف بخشوع في الكنيسة أمام أيقونة العذراء مريم، تشبك يديها ببعض وتغمض عينيها وهي تتلو الصلاة الربانية، وتجسدت تمامي تلك الطفلة البريئة فنادبتها بصوت هامس، كنت أخاطب نفسي وأقول، آه يا صغيرتي، هل خطر ببالك يوما أن تحضري إلى

[1] امرأة من طابقين، ص:23.

[2] المصدر نفسه، ص:82.

[3] يوميات مطلقة، ص:8

الدير الرائع لأجل دعوى طلاق، و أيقضني صوت أبي من خيالاتي الحلوة "[1]، فاتخذت هنا الساردة الخيال الذي رأت فيه نفسها من خلال طفلة بريئة في الثامنة من عمرها تخيلتها تحضر دعوى طلاق، كذلك جسدت الخيال في باطن شخصيتها فلقد سيطرت على حالة الألم التي تعيشها وكأنها تتحكم بطريقة عدوانية على كبت المشاعر من خلال مضغ اللبان كلعبة لدحض كل الذكريات الموجعة " أتوقف عن مضغ اللّبان، وقد أحسست بتعب في عضلات وجنتي، ابصق اللّبان كما بصقت الكثير من الذكريات الموجعة أو دفنتها على الورق وأودعتها علبة السنين"[2].

كذلك وظفت الكاتبة الخيال لتمرير أفكارها، فوصفت الشاب الذي ترك الطب ليصير فدائيا في سبيل فلسطين " وفعلا استشهد الطبيب الشاب في إحدى عملياته الفدائية واستطاع أن يفجر دبابة إسرائيلية ضخمة، وانفجر جسده مع الدبابة متلاشيا نتفا، نتفا، وقد تناثرت هذه النتف على مساحات واسعة وانبتت حقولا من شقائق النعمان من يتنشقها تسري فيه حرارة الحياة الحق"[3].

وفي امرأة من طابقين تجلى الخيال في" كانت أحلام يقظة كثيفة تحف برأسي كأسراب من الفراشات الملونة، فأتخيل مقابلات صحفية وتلفزيونية معي، بعد أن تمسني عصا الشهرة، وكيف سأتكلم بثقة الناجح عن أعمالي، وكيف سأنوه للكاتب الشهير الذي ساعدني وسأشكره بأنه يتعهد المواهب الناشئة والشابة، وأتخيل أنني سأرثيه رثاء رائعا بعد موته وسألقي كلمة مؤثرة في حفل تأبينه وسأحصد تصفيقا قويا"[4]، فكانت نازك هنا سارحة في فيض من أحلام اليقظة بعد تعرفها على كاتب البلاد الذي ظنت أنه سيساعدها على نشر روايتها التي تخيلت أنها ستحصد شهرة كبيرة بعد نشرها.

---

[1] المصدر نفسه، ص:29

[2] المصدر نفسه، ص:11.

[3] المصدر نفسه، ص: 82

[4] امرأة من طابقين، ص:18-19 .

نلاحظ مما سبق أن الكاتبة تتكئ على الخيال في بعض الجوانب، وابتعدت عنه في الجوانب التي تتعلق بالأحداث الحقيقية في حياتها ويوميات مطلقة وامرأة من طابقين نصان نزعا إلى الفن الروائي فجاء فيهما الخيال متماشيا مع بناء السيرة الذاتية.

**6_الصدق والصراحة:**

يعد التزام كاتب السيرة الذاتية بالصدق والصراحة، ضرورة ملحة فهما من العناصر المهمة في بنائها، وحضورهما يولد ثقة بين كاتبها وقارئها فهذا الأخير يراها انعكاسا لحياة الكاتب من خلال الميثاق الذي ورد فيها، وفي هذا الصدد يصح لنا التساؤل عن مدي التزام الكاتب بالصدق والصراحة في سيرته" فالصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية أمر نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها، ولذلك كان الصدق في السيرة الذاتية محاولة، لا أمرا متحققا"[1].

وغياب الصدق التام في السيرة مرده شيئان:إما نسيان طبيعي تفرضه طبيعة الذاكرة خاصة إذا تعلق الأمر بالمراحل الأولى من العمر وإما نسيان مقصود تفرضه جملة من القيود التي تحد من رغبة الكاتب في الكشف والمصارحة.

وهذه القيود دفعت كتاب السيرة الذاتية إلى التخفي وراء نصوص توظف عناصر الرواية وهو ما يطلق عليه السيرة الذاتية الروائية، وهيفاء بيطار من أولئك الأدباء الذين اتجهوا إلى الطابع الروائي الذي لا يفرض على الأديب الالتزام بالصدق والصراحة وهذا ما دفعنا إلى الوقوف على نصي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين كنموذج لإثبات مدى التزام الكاتبة بهاتين السمتين فيهما، بوصف روايتيها سيرة ذاتية روائية.

[1] إحسان عباس، مرجع سابق، ص:113.

أعلنت هيفاء في بداية رواتها الأولى **يوميات مطلقة** عزمها على رفع الغطاء عن تاريخ حياتها فأبرمت عقدا بينها وبين القارئ وكان الميثاق ضمنيا " لقد وصلت إلى مرحلة وجدت انه من السخف أن نسكت، أن نخجل من الاعتراف، ولماذا يكذب الناس وينافقون ويدعون صفات ليست فيهم، وكل واحد يعرف بأعماقه حقيقته وحقيقة جاره وصديقه، وما معنى استمرار الحفلة التنكرية، أي سخف هذا وأي تضليل للحقيقة "[1] ومن هنا تظهر كاتبتنا مدى نيتها في البوح بأسرار وحقائق من حياتها كونها أدركت قيمة الحقيقة والصدق في عرضها. وللتحقق من هذا الصدق وجب علينا إحداث مقارنة بين أحداث الرواية من جهة والأحداث الحقيقية لحياتها كشخصية أدبية معروفة من جهة أخري وأثناء حديثنا عن مدي تطابق الثلاثية(المؤلف، السارد، الشخصية الرئيسة) تبين لنا أن الأحداث الرئيسية التي ترويها هيفاء بيطار في هذه الرواية مطابقة لتاريخ حياتها الشخصي، وبطلة الرواية الثانية -امرأة من طابقين- نازك كانت تهوى الكتابة " كان هاجسي الأول في الكتابة هو الصدق"[2]. فمن خلالها سردت تجربتها في الحياة فتقول:"كنت أقرأ الفصل الذي أعدت كتابته، كنت أقرأ حياتي الماضية المدفونة في أعماق النسيان، كنت أقرأ بحياد تام قصة تلك المرأة التي كنتها يوما ما"[3].

كما اعترفت كاتبتنا في يوميات مطلقة أنه في عامها الأول من الزواج نشبت خلافات بينها وبين زوجها "في السابعة والعشرين من عمري، وصغيرتي لم تكمل يومها العشرين، كنا قد احتفلنا بعيد زواجنا الأول زوجي وأنا ودعونا الأصدقاء المقربين، وبعد أن غادرنا الأصدقاء اشتعلت خلافاتنا مجددا، ولم نعد نحتمل مشاكلنا

[1] يوميات مطلقة، ص:09.

[2] امرأة من طابقين، ص:102.

[3] المصدر نفسه، ص:103.

الانفجارية المستمرة العنيفة بيننا صار البيت ساحة حرب وقتال ودمار"[1]، كل هذا أدى بها إلى رفع دعوى طلاق منه، وهذا ما صرحت به في مقال عنوانه : لا ولاء إلا للحقيقة " لقد رفعت دعوى الطلاق بعمر 27 سنة وتطلقت بعمر 34 سنة ! لم اعش مع زوجي سوى سنة حكمت عليَّ المحاكم الروحية المسيحية بالهجر سبع سنوات عشتها كأنني معلقة في فراغ أي لست متزوجة ولا مطلقة وطبعا كانت حضانة طفلتي لي "[2]،وسنوات الهجر التي عاشتها فعلا أوردتها في سيرتها يوميات مطلقة" وتذكرت السنوات الضائعة وأنا سجينة الخوف، كيف كنت أستيقظ ليلا على كوابيس غريبة، وأجلس ساعات ارتجف مترقبة حلول اليوم الذي يستطيع فيه زوجي أن يخلصني ابنتي بحماية القانون"[3]، وفي المقال السابق صرحت بعملها في عيادة كطبيبة عيون" كنت في بداية عملي كطبيبة اختصاصية في طب العيون وأملك طموحا أن أكون طبيبة ناجحة، لكن لم تكن لدي أية فكرة أنني سأكون كاتبة"[4]، وتبث هذه الحقيقة في أجزاء الرواية فتقول:" بعد الظهر اذهب إلى عيادتي، أفكر بأزمة الطب والأطباء، والأزمة الاقتصادية الطاحنة قد أستقبل مرضى، وقد لا أستقبل، ولكني أحس أن الأمرين سيان عندي، لأن مدخولي من العيادة بالكاد يكفي ضروریاتي أنا والصغيرة "[5]، فهذا المشهد جسد الصدق والصراحة في بناء سيرتها.

وفي امرأة من طابقين صرحت كاتبتنا بحقائق حول بدايتها ككاتبة وروائية فتقول: "كنت قد قدمت العديد من القصص القصيرة، ومشروع رواية "[6]، وفي موضع آخر من الرواية تتحاور مع الناشر الذي سينشر روايتها عندما سألها:" هل نشرت

---

[1] يوميات مطلقة، ص:35.

[2] هيفاء بيطار، لا ولاء إلا للحقيقة،:2033.21/03/2018. www. Alriwaya.net

[3] يوميات مطلقة، ص:42.

[4] هيفاء بيطار، لا ولاء إلا للحقيقة،:33 21/03/2018.20. www. Alriwaya.net

[5] يوميات مطلقة، ص:16.

[6] امرأة من طابقين ، ص:9.

بعض كتاباتك؟ أجل نشرت العديد من القصص القصيرة في مجلات وجرائد محلية ."[1]

ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن هيفاء بيطار قد بثت جزءًا غير قليل من الصدق والصراحة في ثنايا روايتيها اللذين طبعا حياتها الشخصية(زواجها، طلاقها،عملها...) وكانا محل دراستنا ناقلة لنا واقعا عاشته بهدف استفادتنا من تجربتها.

[1] امرأة من طابقين، ص:169.

## ثانيا:العناصر الفنية الخارجة عن السيرة الذاتية:

### 1-العنوان:

يمثل العنوان البوابة الأولى التي يعبرها المتلقي نحو النص، وهو المفتاح الذي يقودنا إلى تحديد موضوع الكتاب، والاقتراب من دائرة الجنس الذي ينتمي إليه "لعل العنوان يشكل العتبة النصية الأولى التي تمهد للدخول إلى رحاب النص كوسيلة للكشف عن طبيعته والمساهمة في فك غموضها "[1]، ويشترط فيه الدقة والموضوعية بالإضافة إلى مطابقته لمضمون النص والعنوان" مجموعة العناصر التي يستند عليها النص الموازي وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، عبرها نقتحم أغواره، وفضاءه الرمزي الدلالي أي أن النص الموازي هو دراسة للعتبات المحيطة بالنص، والعتبات هي المدخل الذي يؤهل المتلقي بأن يمسك بالخيوط الأولية و الأساسية للعمل الذي يراد دراسته "[2].

اختيار العنوان ليس بالأمر السهل إذ يمثل" تحديا واضحا وصعبا أمام كل من يكتب مذكراته، كذلك يعكس العنوان الذي يستقر عليه المؤلف كثيرا من ملامح فكره وتفكيره و أن كثيرا من العناوين تتميز بقدرة رائعة على إعطاء الإيحاءات المتعددة "[3]. وعليه فعنوان الكتاب يعطي دلالات واضحة عن مضمونه لأنه يمثل عتبة الولوج إلى النص وان كان اختيار الكاتب لعنوانه ليس بالأمر السهل، إذ يتطلب إعمال الفكر إلى حد كبير، ويمثل المؤثر الأول على القارئ لإغرائه بقراءة الكتاب" فلحظة وضعه

---

[1] محمد رضوان، التجريب وتحولات السرد في الرواية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا دط،2013 ص:89.

[2] بسام قطوس، سيمياء العنوان، مكتبة كتانة، أربد، عمان،ط1، 2001، ص:45.

[3] محمد الجوادي، مرجع سابق، ص:34.

حرجة: لأنها تأسيس...لإستراتيجية إغرائية قادرة على شد انتباه القارئ وحمله على المتابعة والتواصل"[1] ، فالقارئ عليه أن يفك جميع الرموز الموجودة فيه واستخراج مجمل دلالاته.

وإذا توجهنا إلى نموذج دراستنا يوميات مطلقة وامرأة من طابقين فالعنوان بهذه الصيغة لا يدل على ما فيه من تجربة ذاتية للكاتبة، لذا لجأت إلى الرواية لأنها تجد فيها ملاذا آمنا فتعبِّر من خلاله بحرية تامة عن ذاتها فتقنعت خلف صورة بطلتها نازك لتعبر عن تفاصيل من حياتها من أجل إبعاد ذهن المتلقي بأن النص الذي بين يديه مستمد من واقع حياتها.

في هذا العنوان- يوميات مطلقة - تعلن الكاتبة من خلاله انتماء هذا النص الأدبي إلى واقع زماني (يوميات) توحي لنا هذه المفردة مدي تأثر الكاتبة بالأحداث التي عاشتها في أيام من حياتها، وما مر عليها من معاناة وآلام في سنوات الهجر لاهي متزوجة ولا هي مطلقة ونظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة نظرة دونية، وقد استطاع العنوان هنا أن يعكس مضمون النص، فالنص صور لنا حياة هذه الكاتبة وعلاقاتها مع أفراد أسرتها (ابنتها، زوجها، والديها) ومجتمعها " بعد الظهر اذهب إلى عيادتي، قد استقبل مرضى وقد لا أستقبل ...وأنظر دوما إلى يومي وبالكثير إلى غدي القريب اشتاق إلى صغيرتي وأنا جالسة وراء مكتبي الكبير أعود غالى بيت أهلي أعتني بالصغيرة الحلوة "[2]، وفي موضع آخر من الرواية تسرد يومياتها " بعد ثلاث سنوات من العراك مع الحقد، وجدتني استيقظ ذات يوم مبتسمة، وفتحت النافذة واستنشقت بعمق هواء الفجر النقي، أدركت أول حقيقة غيبها الحقد الأعمى عن عيني لسنوات،

[1] بسام قطوس، مرجع سابق، ص:136.

[2] يوميات مطلقة، ص:17.

أدركت أني شابة، الشباب ثروة، وقلت بثقة شابة جميلة ذكية، وتذكرت وجهي وملامحي، عجبًا كيف نسيت نفسي لهذه الدرجة"[1].

ومن المقاطع الواردة في النص التي نجد فيها كلمة **يوم** " وذات يوم غافلت أهلي وذهبت إلى بيتي، البيت الصغير الجميل الذي يعني أسرتي، وأحلامي وحياتي "[2]. وفي موضع أخر تحكي عن يوم آخر من يومياتها " ومر يوم رأس السنة والحواجز تتزايد وبعد رأس السنة بأيام فوجئت أنه قد أرسل لي ثيابي كلها وأغراضي في علبة كرتون كبيرة وجن جنوني واجتاحني الغضب كعاصفة تجتاح حقل سنابل وتسحقها سحقا "[3].

وكلمة مطلقة لم تعرضها هيفاء لضبط إيقاع العنوان أو لملء فراغ إنما جاءت انعكاسا لواقع عاشته وتجلى ذلك في قولها " والتي تطلق يصبح اسمها مطلقة، ينسى الناس اسمها ومهنتها وميزاتها، ليصير اسمها مطلقة بما تعني هذه الكلمة من معان كثيرة سأتحدث عنها فيما بعد، لقد كنت أحس بسعادة غريبة معربدة في داخلي، وأنا أتقمص شخصية المطلقة، وكنت أعي بعمق كيف أنني أتبلور وأصير أكثر فهما وأوسع أفقا وأشدَّ ذكاءً وأنا أجلس على كرسي الحكمة أو كرسي المطلقات، وإن إحساسي بذاتي وأفكاري وأنوثتي لم تنضج إلا بعد أن عشت أبعاد كلمة مطلقة"[4] ومنه يتبين لنا مدى التزام الكاتبة بهذا العنوان الذي اختارته لسيرتها والذي جاء مطابقا وعاكسا لمتن النص.

أما عنوان الرواية الثانية **امرأة من طابقين** تتحدث فيها الكاتبة عن البطلة نازك التي تقنعت بها، وكانت شابة مهجورة مطلقة، وكانت في صراع دائم مع ذاتها،جعلها تنشطر إلى امرأتين، امرأة الطابق العلوي وامرأة الطابق السفلي وكانت دائما تحاول

[1] المصدر نفسه، ص:38.

[2] المصدر نفسه، ص:36.

[3] يوميات مطلقة، ص:37.

[4] المصدر نفسه ، ص:85.

المحافظة على الجانب المضيء والسوي من ذاتها فامرأة الطابق السفلي تتبع الهوى والرغبات فيما تتصارع مع امرأة الطابق العلوي التي تمثل العقل والحكمة، وتنشطر الشخصية إلى اثنتين تحاور الواحدة الأخرى وتتصادم معها "أحسست أنني انفصل إلى امرأتين امرأة الطابق العلوي، وامرأة الطابق السفلي "[1]، وفي موضع آخر من الرواية تذكر عبارة العنوان كاملة " لكنني الآن حرة كغيمة، نقية كدمعة، ربت بحنان على روايتي التي أوسدتها حضني، وأنا أجلس في المقعد الأمامي للسيارة كنت أحس أنني اربت على كتف امرأة حرة ونقية تصالحت مع نفسها ومع العالم، ولم تعد تشعر كما كانت تشعر دوما أنها امرأة من طابقين"[2].

ومن خلال قراءتنا للرواية تبين لنا أن نازك هي بطلة الرواية وهي كاتبتها وراويتها نازك الكاتبة تقدم لنا نفسها وقصتها مع كاتب البلاد والناشر بضمير المتكلم، بينما ينتقل الحديث بضمير الغائب عندما تروي لنا نازك الكاتبة ما حدث لنازك الشخصية التي تكتب عنها روايتها وتتوزع الرواية لتكون روايتين ضمن واحدة "...مرارا كانت تتمني لو تصرخ في وجه المرشد الروحي أو الكاهن: لماذا خلقنا الله هكذا؟ لماذا هناك صراع بين الجسد والروح..."[3].

من هذا كله يتبين لنا كذلك التزام الكاتبة بالعنوان-امرأة من طابقين- الذي يحيلنا إلى مضمون النص، ومدي ارتباط كاتبته به.

**2- اللغة :**

تمثل اللغة وسيلة تواصل بين الأفراد والتبليغ عن مشاعرهم وانفعالاتهم وهي تعد وعاءً للفكر، وأساس كل عمل أدبي، والجانب الجمالي لأي نص من النصوص مرتبط

[1] امرأة من طابقين، ص:191.

[2] امرأة من طابقين، ص:203.

[3] المصدر نفسه، ص:30.

بمدي استخدام الكاتب اللغة الصحيحة الفصيحة المبسطة التي تناسب العصر والذوق العام فالأسلوب واحد عند كتاب السيرة الذاتية الذين يكتبون سيرهم رجوعا من الحاضر إلى الماضي والأمر ذاته نجده عند هيفاء بيطار، إذ استطاعت من خلال سيرتها أن تعود بنا إلى ماضيها الذي عملت على إحيائه وجعله جزءًا من الحاضر.

وفي سبيل ذلك أكثرت من استعمال الفعل الماضي الذي نجده مسيطرا على سيرتها فتكثر من استخدام الفعل **كان** الذي لا تكاد تخلو منه صفحات سيرتها، بل غالبا ما يرد فيها أكثر من مرة، ومثال ذلك عن اليوم الذي تذهب فيه ابنتها إلى والدها" هنا وهناك تعبير أطلقته طفلتي وهي في الثالثة من عمرها، وكثيرا ما كنت أمنعها عن النوم بعد الظهر لان موعد ذهابها يكون قد اقترب وأغلب الأحيان كنت أوصلها إلى منزل الوسيط أو بيت عمي كان بيته يبعد عن بيتنا قليلا...وكل مرة كنت انزل الدرج منكسرة الفؤاد وأحيانا كنت أصادفه في الطريق- والدها- فكنت انزل الصغيرة من حضني، فتسير صامتة مهرولة اتجاهه، كان الصمت يجللنا نحن الثلاثة "[1].

وفي امرأة من طابقين استعملت الكاتبة في جل صفحات روايتها الفعل الماضي (كان)، فعند زيارة الكاتب الكبير لبيت نازك، رأى عدة أوراق متناثرة في غرفتها من بينها من بينها روايتها " كنت أغرز كل فصل على حدا، تناول اعتباطا أحد الفصول، وقال حسنا سأقرأ بتمعن هذا الفصل، وبعدها يكون لنا حديث، قد أقدمك لناشري "[2]، وكذلك وصف حالة نازك أثناء قيامها بطقوس الزواج " كانت تمتثل بصمت للطقوس الدينية وقد شبكت خنصرها بخنصر عريسها، كانت تشعر بوطأة نظرات المعازيم

[1] يوميات مطلقة، ص:19

[2] امرأة من طابقين، ص:77.

تنصب على كتفيها، كانت تشعر أن نظرات الناس تحدث ثقوبا في كتفيها، كانت ثملة من روائح البخور، ومن تعب الأسبوع الأخير الذي سبق الإكليل "[1].

وفي يوميات مطلَّقة تصف تفاصيل يوم ذهابها إلى محكمة الاستئناف" كانت عتمة كانون الرمادية تغلف الجو ونفوسنا وتملؤها كآبة، لا نعرف كيف نحاربها ونتحايل عليها واحتاج أبي لزمن طويل كي يجعل سيارته تتنشط وتنطلق، ومررنا لنصطحب عمي بطريقنا كان عمي هو أبي الثاني وهو المحامي وهو الوسيط، وطوال الطريق كان يعظني أنه يتوجب عليَّ أن أكون عاقلة وهادئة وأن أفكر بمستقبل ابنتي "[2].

وإذا لجأت الكاتبة إلى استخدام الفعل المضارع فإنها تستخدمه في سياق يدل فيف على الزمن الماضي، كأن يكون مسبوقا بعبارة تدل على أنها تتحدث عن أشياء جرت وانتهت كقولها" بعد ثلاث سنوات من العراك مع الحقد وجدتني أستيقظ ذات يوم مبتسمة وفتحت النافذة..."[3]، وتقول أيضا" وانقضت الأسابيع الثلاثة ولم يبادر إلى زيارتي أو الاتصال بي وقال لي المقربون: إياك أن تنكسري، اصبري، حتى يأتي هو ورجله فوق رقبته "[4]، إذن في هاذين الموضعين تتحدث الكاتبة عن أشياءٍ جرت لها وانتهت.

وفي امرأة من طابقين بعد تعرض نازك للخيانة من طرف زوجها، أمهلها أيام لتفكر في العودة إليه " صباح اليوم الثامن، أفاقت لتثب وثبة صماء إلى الهاتف، تتصل بماهر تعلمه أنها قبلت أن يعودا زوجين متناسيين ما مرَّ معهما، لم تشعر أن ما تتفوه به قرارها الشخصي، بل كان هذا الكلام يملى عليها من قبلهم، ولم تشعر بأية بهجة

---

[1] المصدر نفسه، ص: 105.

[2] يوميات مطلقة، ص:28.

[3] يوميات مطلقة، ص:38.

[4] المصدر نفسه، ص:36.

بعد أن تفوهت بقرارها "[1] وتقول أيضا على علاقتها به بعد أن عادت إليه "مرَّ شهر وهما يمارسان طقوس الحياة اليومية ثم ينفصلان ليلا، هي تنام في غرفة النوم وهو ينام في الصالون، أخذ هذا الوضع يضغط على أعصابها، فهما يحتاجان لهزة قوية تدفعهما الواحد صوب الآخر ورغم أن هذه الحالة غدت ضاغطة وغير محتملة لكنها قررت أن لا تبادر أبدًا "[2].

وفي كلتا الروايتين تكررت لفظة **(آه ) و( ياه)** عدة مرات "وأغمض عينيَّ وأنا أقول آه عميقة جدا، تنبع من أعمق نقطة في روحي"[3]، وتقول أيضا عندما أقنعها الكاهن بعدم زواجها من المسلم صفوان " حسدت نفسها كونها لا تزال واقفة على برِّ الأمان ولم تتزوج المسلم بعد، ياه كم كنت غافلة عن هذه الحقائق"[4]، وتوظيفها ( آه ) و( الياه ) إنّما راجع لعمق إحساسها بكل ما عاشته من معاناة وآلام خلفتها سنوات ما قبل الطلاق، وكذلك استعملت هيفاء عبارة **المرأة التي كنتها** في الروايتين وهي تبرز من خلالها فكرة التغير والتحرر" أستطيع أن انفصل عن تلك المرأة التي كنتها، وأستطيع أن أجلس بهدوء، وأستعيد على مهل أو بسرعة أحددها بمزاجي الأحداث التي أحب ..."[5].

ومن السمات الأسلوبية للكاتبة أيضا هو سيادة التساؤلات، تساؤلات متلاحقة لا أجوبة عليها " تركها تتوه بين الأسئلة، ابتدأت بالسؤال الذي لا مفر منه لكل بشري في مرحلة ما من حياته: من أنا؟ وتجيب باستخفاف: أنا أنا لكن الضباب بدأ ينقشع عن ذهنها، وبدأت تعي أنَّها مركبة، قطعة، قطعة وفكرة فكرة من قبلهم، وبأن أفكارها منسوجة من خيوط أفكارهم، كيف عساها تعرف ذاتها الحقيقية، كيف ستعود إلى

---

[1] امرأة من طابقين، ص:146

[2] المصدر نفسه، ص:149.

[3] يوميات مطلقة، ص: 14.

[4] امرأة من طابقين، ص:85.

[5] يوميات مطلقة، ص:07.

البذرة الأولى؟ وما وسائل المعرفة لديها؟ "[1] فهنا بطلتنا نازك محتارة لا تعرف حقيقة ذاتها كون أفكار والديها هي التي شكَّلتها، وفي يوميات مطلّقة تتساءل الساردة كذلك عن ذاتها " ولم أتعرف على ذاتي أبدا وتساءلت بجدية وصدق من أنا؟ هل تزوجت حقًّا؟ وماذا أريد من الحياة وكيف دخلت هذه الدوامة الغريبة هذه؟ "[2] فهذه التساؤلات المتلاحقة خطرت ببالها بعد أن أراد زوجها رجوعها إليه بكل بساطة بعدما دفعت ثمن سنوات الهجر.

واضح جليٌّ استعمال الكاتبة للغة فصيحة في روايتها يوميات مطلقة وامرأة من طابقين مبسطة، مكثفة، تخبر وتصف وتصور، ولا نظن أن العامية قادرة على تأدية هذا الدور وبهذا القدر في الإيجاز والتوصيل.

**3-السرد:**

يحتل السرد مكانة هامة في السيرة الذاتية، أو في تلك الأجناس التي تتداخل معها ويعتبر عنصرا مهما في أي عمل أدبي، ولا يمكن أن يقوم العمل الأدبي بدونه إلاَّ أنَّ السرد في السيرة الذاتية، ليس مثل باقي السرد في الأعمال الأدبية الأخرى فهو يختلف عنها " وذلك عائد إلى أن الكاتب عند كتابته لسيرته الذاتية فإن الذكريات تتسارع إلى مخيلته، مما يجعله يلجأ إلى الاختيار والانتقاء ومتابعة خط ذي دلالة معينة في حياته"[3].

ويستعين السرد في السيرة الذاتية بالتقنيات السردية للأجناس الأخرى، خاصة الرواية لذا فهو يمتلك أهمية خاصة من بين عناصر النص ذات الطابع الروائي

---

[1] امرأة من طابقين، ص: 37.

[2] يوميات مطلقة، ص:62.

[3] راغب نبيل، دليل الناقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1998م، ص:137.

ويكشف" الأدوات التي يستخدمها الروائي في تحميل النص بالمضامين والدلالات "[1]. ومن هنا سنحاول الوقوف على بعض عناصر السرد وأشكاله.

ومن عناصر السرد التي وظفتها هيفاء الاستطراد الذي يوقف مجرى الأحداث وتطورها ففي يوميات مطلقة، وفي حديثها عن الوسيط – عمها – أفردت صفحتين كاملتين للحديث عن الباعة الجوّالين، وتفصيلها الدقيق لما شاهدته في أحد الأسواق، مع أنها لا تمت بصلة لموضوع يوميات مطلقة " كنت أقف أتفرج على بضائعهم الرخيصة المتنوعة وغالبا ما كنت أشتري أشياء لا تلزمني ولا تلزم صغيرتي، وكنت أستمر في تسكعي إلى سوق الألبسة المستعملة حيث الدكاكين المتراصة، المتجاورة، والمتقابلة يفصلها شارع ضيق متعرج وكأنه نهر ضيق، كانت الدكاكين تلفظ بضاعتها إلى الخارج وقد اختنقت بالألبسة، وكنت أحب هذه الدكاكين، لأن فوضاها وعبثيتها كانت تنسجم مع ما أحسه من عبث وضياع..."[2].

وعمدت الكاتبة إلى الحديث عن ذهابها في رحلة إلى مصر، هناك قد أسهبت في تفاصيل تلك الرحلة، فتحدثت عن قائد الرحلة " قدم لنا قائد الرحلة شابا مصريا وسيما على أنه صديقه الحميم ويمتلك مكتبا سياحيا هاما في القاهرة، وقال إنَّ صديقه يتطوع أن يقدم لنا خدماته في اليومين اللذين سنقضيهما في فندق(ريجنسي) في الإسكندرية المطل على البحر كنت أتسلى وأنا أتأمل عازبات الرحلة وعانساتها، كيف تنشطن وكأنّهن تناولن جرعة عالية من الفيتامينات والمنشطات، وأخذن يتدلَّلن على الشاب المصري ويحاصرنه بالأسئلة وقد تفجر في أعماق كل واحدة مئة سؤال "[3].

كما وظفت هيفاء الاسترجاع، فاستحضرت من خلاله الماضي، وأوقفت عجلة الأحداث وتطورها، لأنَّها بهذه الوسيلة عادت إلى ماضيها الخاص، فارتدت بنا من

---

[1] عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله نموذجا، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2006، ص:09.

[2] يوميات مطلقة، ص:20-21.

[3] يوميات مطلقة، ص:42.

خلاله إلى أحداث سابقة عن تلك التي وصل سردها إلينا " أتذكر منذ سنوات بعيدة حين كنت في عمر الأسئلة، كنت أسأل أمي المتزنة المثقفة الذكية، لماذا تقاليدنا وعاداتنا ظالمة في بعض جوانبها، خاصة للمرأة "[1]، كذلك استحضرت الساردة ذكرياتها مع زوجها وهي في انتظار جلسة المحكمة " وتذكرت يوم سافرنا معًا إلى **بلودان** في مثل هذا الوقت من السنة في كانون ولعبنا بالثلج كالأطفال، وحكينا بإسهاب عن المستقبل وكيف سنعيش، وكيف سنربي أطفالنا، وتذكرت كيف اعترضت على ملابسه، وقلت أنها قديمة ولا تعجبني "[2].كما تجلى الاسترجاع في" ومن أكثر الصور التصاقا بذهني صورة أبي متربعا في سريره، وقد مسد بطانية السرير فوقه جيّدا، وأنا أجلس على طرف السرير مقابله، وبيننا وسادته المربعة الكبيرة، نضع عليها الكتب والدفاتر، يشرح لي ما صعب لي فهمه في اللغة العربية والفرنسية والرياضيات والفيزياء..."[3]، هنا تستحضر الكاتبة صورة والدها أيام دراستها في صف الكفاءة وهو يساعدها على فهم ما استعصى عليها من مواد دراسية مقررة.

وفي امرأة من طابقين تسترجع نازك بطلتنا طفولتها وذكرياتها مع إخوتها ووالديها واللحظات الممتعة التي كانت تجمعها معهم في عيد الفصح " كل صباح تفتح عينيها على صور من الماضي، كيف تزين مع إخوتها شجرة عيد الميلاد، كيف يلونون البيض في عيد الفصح، كيف تخيط أمها الثياب لها ولإخوتها، صور والدها يقلب صفحات الجريدة باهتمام ويحكي عن حديثه الأبدي المفضل، الفلسفة المسيحية، وافتتانه بشخص المسيح، تنتشر تلك الذكريات على مساحة يومها فتحس أنها تطفو فوقها، إنها لا تعرف كيف تعيش الحاضر"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص:08.

[2] المصدر نفسه، ص:30.

[3] المصدر نفسه، ص:75.

[4] امرأة من طابقين، ص:136.

فالذاكرة كانت تطغى عليها باستبداد فلم يدعها الماضي أن تعيش الحاضر. كما تجلى الاسترجاع في" تذكرت ذلك اليوم البعيد، يوم فتنتني روايته الأولى التي كتبها بصدق وإحساس مرهف وأفكار واضحة نقية، يومها كان فقيرا ، وصاحب مبادئ"[1] ،فهنا استرجعت نازك أول رواية قرأتها وأعجبت بها والتي كانت لكاتب البلاد الشهير الذي كان في بداياته يكتب بصدق في نظرها وبعد أن حصد شهرة كبيرة تخلى عن ذلك، ولما لبّت دعوة الكاتب للعشاء التقت بطلتنا عدة شخصيات هناك فارتدت بها الذاكرة إلى الماضي يوم كانت طالبة في الجامعة " تذكرت أيام دراستي الجامعية كيف كنت أشعر أن هذه الشخصيات التي أجالسها الآن، غير عادية تطل عليَّ من علٍّ، وكيف كنت وزملائي نريد لو نتعرف بأحدها"[2] ،فالاسترجاع أضفى على النصين جمالا فنيا، وأوجد قناة تثري المتلقي وتسدُّ الفجوات السردية، كما أطلعنا على شخصيات غابت عن الأحداث.

واستعانت هيفاء بالوصف الذي يعد علامة في الإبداع السردي" فهو يجسد الأحداث ويقنع المتلقي بحقيقتها، ويؤدي وظيفة واقعية تعمل على مساعدة القارئ على الإحساس بواقعية الأحداث أو تصورها من وجهة نظر خاصة"[3].

وفي مدونتنا نجد الوصف حاضرا، مما أضفى على السرد قيمة فنية، عدا ما قدمته من حقائق وتفاصيل تثري النص، ومن ذلك وصف الساردة لوالديها "أبي وأمي في ثياب النوم مسترخيان، على مقعدين متجاورين، يتفرجان على التلفاز، سواء أعجبتهما البرامج أم لم تعجبهما، وأنا أجلس خلفهما بعيدة عنهما ثلاثة أمتار، على كرسي منفرد،أتأمل شعر أبي الفضي ورقبته السمراء وكتفيه وأراقب تحركات رأسه وتململاته في مقعده، ثم أنقل بصري الى أمي، وأتأمل شعرها الأسود المصبغ، المرتب دوما، وألمح طرف وجهها ونظارة البعد التي تلبسها حين تتفرج على

[1] المصدر نفسه، ص:61.
[2] المصدر نفسه، ص:72.
[3] عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الأدبي ،مكتبة الآداب، القاهرة ،د ط، 2004،ص:53.

التلفاز"[1]، وكذلك وصفها لصاحب السيادة أثناء دعوته لها" هذه صورة صاحب السيادة، تملأ شاشة العرض أمام عينيَّ مظهره الوقور جبهته العريضة المخططة بالتجاعيد لحيته الفضية المقصوصة جيّدا، وابتسامته التي يعتقد أنها تنشر السلام في داخل النفوس المضطربة، ويداه المقوستان المتخذتان أبدا وضعية الاستعداد لتلقي القبلات، وتلك الميدالية الذهبية الضخمة التي ترتاح على مقدمة كرشه"[2]. ووصف الساردة لهذه الشخصيات إنما يدل على معايشتها للأحداث ونقلها للمتلقي بكل تفاصيلها، وهذا ما يجعل النص أكثر ملامسة للواقع.

وفي امرأة من طابقين تصف نازك نفسها " اخترت تايورا بنفسجيا له لون زهرة البنفسج وشالا ورديًا من الحرير، ربطته حول عنقي، رسمت مكياجي البسيط، نظرت برضى إلى صورتي في المرآة "[3]، وتجلى كذلك في وصف نازك للسّيدتين اللّتين جلست معهما أثناء دعوة الكاتب لها " إحداهن قدرت أنها تجاوزت الستين، وشعرها المصبوغ بالذهبي والمرهق من محاولات صاحبته المستميتة ليبدو لماعا وحيويا مرفوعا بطريقة مبالغ بها، جعلتها تبدو كممثلة في حفلة تنكرية وقد طلت أجفانها المنتفخة والمتهدلة بالأزرق الفاقع أما خط الكحل الأسود فبدا متعرجا بسبب الثنيات الجلدية المتراصة كانت تلبس قميصا من الحرير البرتقالي ، مقاسه أصغر بنمرتين على الأقل من مقاسها ... المرأة الثانية كانت في الأربعين ربما، نحيلة تلبس لباسا رجاليا، ترفع شعرها الخفيف، ولا تضع أية مساحيق على وجهها، كانت تلبس قميصا بنيا من الكتان وسترة من الجينز المهترئ مع بنطال جينز وحذاء رياضي"[4].

وفي الأخير يمكن القول أن السيرة الذاتية تعتمد على تقنيات السرد من أجل إعطاء لمسة جمالية للنص السير ذاتي.

---

[1] يوميات مطلقة، ص: 13.

[2] المصدر نفسه، ص: 55.

[3] امرأة من طابقين، ص:69.

[4] امرأة من طابقين، ص:70.

**4-الحوار:**

يمثل الحوار الركيزة الأساسية التي تنسج من خلالها أحداث النص السردي وتفاصيله فالحوار يمثل" صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه"[1] ،فالباحث يتتبعه في النص كي يتعرف على الشخصيات أكثر ليستبطن دواخلها ويتعرف على نمط تفكيرها فالباحث الذي يريد " أن يصل إلى دراسة أصلية وجادة، يكون محتاجا أن يتتبع حوارها ولغتها، ويكشف عما ينطوي وراء هذه اللغة من جو شعري عام "[2].

كما تكمن أهمية الحوار أنه يمكننا من تتبع تطور الأحداث بالإضافة إلى أنه يمكن القارئ من فهم الجوانب النفسية الداخلية للشخصيات كما أن حضوره " يساعد في القضاء على رتابة السرد وإيهام القارئ بالفورية مما يضفي حيوية للنص"[3] ، وكذلك هو "من أسباب حيوية السرد وتدفقه، والكاتب النقي البارع هو الذي يتمكن من اصطناع هذه الوسيلة الفعالة، وتقديمها في مواضعها المناسبة "[4].

ومنه يتبين لنا الحوار مهما في بناء النص السردي وبما أن الرواية أقرب الأجناس الأدبية من السيرة وأكثرها تداخلا معها وانفتاحا عليها، فاستعان كتابها بتقنية الحوار خاصة أولئك الذين اتخذوا من طابع الرواية وسيلة لكتابة سيرهم.

فالحوار الذي وظفته الساردة في سيرتها الروائية، ساهم في بناء الأحداث وكشف عن محطات تطورها، وأبان عن الشخصيات ومستواها الفكري من خلال ما أوردته من حوارات وتجلى ذلك في حوار الساردة مع والدتها حول ظلم العادات والتقاليد:

- لماذا تقاليدنا وعاداتنا ظالمة في بعض جوانبها، خاصة للمرأة.
- إن هذه التقاليد ستتغير مع الزمن

---

[1] محمد نجم، فن القصة، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص:117.

[2] محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، مصر، ط1، 1994، ص:309.

[3] تهاني شاكر عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 153.

[4] محمد نجم، مرجع سابق، ص: 118.

- متى يا أمي !
- لا أعرف يا عزيزتي، ولكن ذلك يتطلب زمنا طويلا...
- ومن سيغير هذه التقاليد والمفاهيم البالية يا أمي؟
- الناس يا ابنتي..
- كل الناس؟
- لا بعضهم الجريئون، المغامرون، المؤمنون بمبادئ جديدة.
- ونحن يا أمي لماذا لا نساهم في التطور؟..."[1]

وفي هذا المقطع تقدم الكاتبة نموذجا للمرأة المضطهدة، المستسلمة رغما عنها لطقوس اجتماعية صارمة( أعراف، عادات، قوانين) تتحكم بمصير البشر، وتجلى ذلك أيضا في حوار لها مع صاحب السيادة أثناء دعوته لها:

- قال: " لقد زارني زوجك منذ أيام وأخبرني أنه على استعداد أن تفتحا صفحة جديدة
- أحقا زارك ياسيدي؟
- أجل، فأرجو أن تكوني حكيمة وتفكري جيّدًا
- أفكر جيّدًا
- بعد ثلاث سنوات أحس بالندم؟
- أجل يا ابنتي المهم أنه أحس أخيرا بالندم
- وهذه السنوات الأربع يا صاحب السيادة، أما تساءلت ماذا فعلت بي؟
- أرى أنك تغيرتي كثيرا يا ابنتي؟
- أوه، يا سيدي، الإنسان يتغير دوما
- كنت أتوقع أن تكون سنوات الهجر لصالحك..."[2].

[1] يوميات مطلقة، ص:09.

[2] يوميات مطلقة، ص:57-58.

لقد عرَّفنا هذا الحوار على القوانين التعسفية التي يطلقها صاحب السيادة ولا يبالي بما يترتب عليها من أضرار نفسية واجتماعية تلحق بالمرأة.

وعند ذهاب البطلة إلى مصر في رحلة التقت بتاجر مصري حيث أقامت معه علاقة واستغرب من سنوات الهجر التي حدثته عنها.

- أنا لست معلقة ولا مطلقة، أنا أعيش بين السماء والأرض
- سأل بدهشة: ولماذا لم يتم طلاقك بعد؟
- أوه، كلا، الهجر أولا، الهجر الذي يشبه الموت.
- كم سنة يستغرق الهجر؟
- سنوات، وسنوات أحيانا ينتهي العمر ولا ينتهي الهجر
- غريب،أية قوانين جائرة هذه"[1].

ويكشف لنا الحوار الموالي شخصية لمي- ابنة البطلة – فهي على صغر سنها تمتاز بالذكاء، وتحاول اكتشاف العالم من حولها، في حوار دار بينها وبين والدتها:

- " أين خاتمك يا ماما؟
- لقد ضاع يا لمى.
- كيف ضاع؟
- أظن أنه ضاع وأنا أغسل الثياب.
- لكن كيف تضيع الماما أغراضها؟..."[2]

[1] المصدر نفسه، ص:48.

[2] امرأة من طابقين، ص:91.

وفي الرواية الثانية يتجسد الحوار في عدة مواقع منها،حوار بطلتنا نازك مع عدة شخصيات، حوار خارجي وحوار داخلي ومع نفسها، ويتجلى ذلك في حوار نازك مع كاتب البلاد الكبير:

- هل تقرئين كثيرا؟
- أجل
- بمن من الكتاب تأثَّرتِ؟
- تأثرت بعمق دوستوفيسكي وبلزاك.
- هل قرأت كتبا من التراث العربي؟
- للأسف لم أقرأ الكثير من كتب التراث لأنها غير متوفرة.
- هل تقرئين الشعر؟
- أجل.
- الشعر القديم أم الحديث؟..."[1]

في هذا المقطع الحواري أراد الكاتب معرفة مستوى نازك الفكري وميلها وكذا ثقافتها.

وحوار نازك مع الناشر الذي يريد من خلاله معرفة متى بدأت نازك الكتابة وإذا كانت لها أعمال أدبية منشورة .

- " سألني الناشر، وهو يشعل سيجارًا: منذ متى تكتبين؟
- أكتب بشكل فعلي منذ ست سنوات.
- ماذا تقصدين بشكل فعلي؟
- أعني الكتابة التي تصح للنشر من وجهة نظري.
- وهل نشرتِ بعض كتاباتك؟

[1] المصدر نفسه، ص:12.

- أجل العديد من القصص القصيرة في مجلات وجرائد محلية
- ليس لديك عمل مطبوع إذن.
- لا، هذه أول رواية جاهزة للنشر..."[1]

أما الحوار الداخلي فحدث بين النازكتين ( نازك امرأة الطابق العلوي، نازك امرأة الطابق السفلي) وتجلى ذلك في:

- " قالت امرأة الطابق السفلي: لماذا لا تستسلمين له...
- قالت امرأة الطابق العلوي: حنين لرجل، قولي شهوة بهيمية لرجل
- قالت امرأة الطابق السفلي: حسنا أنت الموهبة والعقل والفكر وأنا الشهوة والجنس والغرائز..."[2].

وتعددت حوارات نازك مع شخصيات روايتها فكشفت هذه الحوارات عن المستوى الثقافي والاجتماعي لها( الطالب الجامعي، صفوان المسلم،ماهر الطبيب، كاتب البلاد الناشر، غيوم الفرنسي، كمون التونسي...)، وتجلى ذلك في حوارها مع التونسي كمون:

- "اسمي كمون
- أنا اسمي نازك، سورية.
- أنا من أصل تونسي، والدي تونسي وأمي اسبانية
- لماذا أنت حزينة؟
- هل حضرتك طبيب نفساني؟
- إلى حدٍّ ما، لقد درست الفلسفة وعلم النفس في جامعة مدريد"[3].

[1] امرأة من طابقين، ص:169- 170.

[2] المصدر نفسه، ص: 191-192.

[3] امرأة من طابقين، ص:127.

وحوارها مع غيوم الفرنسي:

- " هل أنت صحفية؟
- بل شاعرة
- قدم لها نفسه: غيوم أستاذ في التاريخ
- هل تسمحين أن أرسمك ذات يوم؟
- هل أنت رسام أيضا؟
- إلى حدٍّ ما، لكنني أهملت هذه الموهبة.
- منذ متى تكتبين؟
- أنا لا أزال على عتبة الإلهام "[1].

وما زاد الحوار متانة ومنحه القدرة على أداء وظيفته هو الإيجاز والتركيز والميل غالبا إلى استثمار الجمل القصيرة، وهو ما اتّضح جليّا من خلال النماذج الحوارية التي أوردناها ومنه يمكن القول : أن هيفاء بيطار بلجوئها إلى الحوار استطاعت أن تقضي على رتابة السرد، فخففت بذلك عن القارئ وأبعدته عن الشعور بالملل، وأضفت على الأحداث واقعية وحيوية.

### 5 الفضاء السيري:

إن العلاقة القائمة بين السيرة الذاتية والرواية تفرض علينا قبل حديثنا عن فضاء السيرة أن نتحدث أولا عن الفضاء الروائي الذي يعيننا على استيعاب فضاء السيرة وكان **حميد لحميداني** من النقاد العرب الذين عالجوا الفضاء الروائي فعالجه بعنوان:

" الفضاء الحكائي وميزه عن المكان فأشار إلى انه أوسع وأشمل ثم سمى أربعة أشكال يتجلى من خلالها: الفضاء الجغرافي، فضاء النص، الفضاء الدلالي، ويصل

[1] المصدر نفسه، ص:143.

في نهاية كلامه عن الفضاء الروائي الى أنه ينشأ عن طريق التحام السرد والوصف، والسرد في رأيه يشكل أداة الحركة الزمنية، أما الوصف فهو أداة تشكل صورة المكان "[1]، وقد ركز الكثيرون على مسألة تلازم الزمان والمكان في العمل الروائي، وفي طليعتهم **غاستون باشلار** في كتابيه: جمالية المكان وجدلية الزمن، حيث يذكر أنَّ " المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا، وأنَّ هذه وظيفة المكان "[2].

ونجد **محمد مفتاح** يلقي نظرة عامة على فضاء النص في كتابه: دينامية النص فيقول:" تعني الدينامية التحول والانتقال من حال إلى حال في خطية أو دورية أو انكسار... مما يستلزم فضاءً يتحرك فيه، وزمنًا ينجز فيه ذلك التحرك فالفضاء-الزمان مقولتان قبليتان"[3]، ثم يقول:"إن الزمان ثابت من الثوابت بقطع النظر عن أي تعريف للنص تتبناه، وبغض النظر عن كونه شفويا أو مكتوبا، وإذا ما تميز فإن الزمان والفضاء يصيران متلازمين"[4]، ومنه يتضح لنا أن دينامية أي نص تكون مرهونة بوجود فضاء يتحرك ضمن زمن معين.

وبما أن السيرة الذاتية نوع من النصوص الأدبية فقد سعى منظروها إلى وضع معالم فضاء السيرة وحدوده، كي تتضح الرؤية في كل من يرغب في كتابة سيرته، وعند تصفحنا وقراءتنا لرواية يوميات مطلقة نتوقف عند هذه الفقرة من سيرتها " ابتدأ فيلم الزلزال بصورتي آه كنت ناسية تماما هذا الفيلم، صورتي وأنا في طور النفاس، في السابعة والعشرين من عمري، وصغيرتي لم تكمل يومها العشرين، كنا قد احتفلنا

[1] ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991، ص:53-56.

[2] غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر:خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص:8.

[3] محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص:39.

[4] المرجع نفسه، ص:52.

بعيد زواجنا الأول... "[1] هنا حددت الساردة هيفاء زمن انطلاق الأحداث وكانت في فترة النفاس واستنادا إلى الميثاق المرجعي لسيرتها قد تطلقت وعمرها أربع وثلاثون سنة أي بعد سنوات الهجر السبع وهذه الأخيرة كانت سببا في تفجير موهبة الكتابة لديها، وبعدما نعتها زوجها بالزوجة الفاشلة وهو يحقد عليها " ولكن للأسف، لم يكن يعلم أنه بسلوكه الأرعن هذا قد فجر موهبة غافية في أعماقي، هي موهبة الكتابة"[2].

كذلك نجد عبارات فيها الزمان والمكان متلازمين" أرى ذلك اليوم البارد من كانون الأول قبل عيد الميلاد بأسبوعين، يوم استيقظنا باكرا لنسافر- أبي وأنا وعمي- إلى **دير مارجرجس** الواقع قبل حمص بعدة كيلومترات... غادرنا البيت باكرا الساعة السادسة صباحا، وكانت عتمة كانون الرمادية تغلف الجو ونفوسنا وتملؤها كآبة"[3]، وكل هذه الوقائع حدثت لها وهي في فترة سنوات الهجر.

ومعروف أن هيفاء بيطار قد ولدت سنة 1960م، وأن هذه الرواية صدرت طبعتها الأولى سنة 1994م، أي أن الزمن الفعلي لكتابة سيرتها هذه هو نفسه تاريخ صدور الرواية أي لما كان عمرها أربعا وثلاثين سنة(34 سنة) وهو نفس السّن الذي تطلقت فيه وهذا كله بعد سنوات الهجر السبعة وتثبت ذلك بعبارتها" ذلك أنني جمعت كل هذه الأحداث أو الظروف أو السنوات في علبة كبيرة وأحكمت عليها الإغلاق...وأمسك القلم وأحضر ورقة بيضاء وابدأ برسم خطوط ودوائر عشوائية، وأتابع خربشات قلمي لأجده يكتب أخيرا يوميات مطلقة"[4]، كما وجدنا هذا في الرواية الثانية- امرأة من طابقين – التي صدرت طبعتها الأولى سنة1999م، وإذا ما ربطنا هذا بعمر الكاتبة الحقيقي وفي الرواية نجدة نفسه واتضح ذلك في حديثها مع الكاتب"

---

[1] يوميات مطلقة ، ص:35.

[2] المصدر نفسه، ص:34.

[3] المصدر نفسه، ص:27-28.

[4] المصدر نفسه، ص:7-8.

تنبهت للكاتب يقول بأنه حين كان في عمري أي في- الثامنة والثلاثين- لم يكن قد بدأ الكتابة بعد ، عزاني كلامه"[1].

أما الفضاء المكاني للسيرة فيمكن تحديد الأماكن التي تتحرك فيها هذه الأحداث فمنها ( البيت، العيادة، دير مارجرجس، مصر، باريس)، فتحدد ذلك في" بعد الظهر أذهب إلى عيادتي...أعود إلى بيت أهلي، أعتني بالصغيرة الحلوة"[2]، وتجلى المكان كذلك في" حين دخلت بيتي، بدا لي غارقا في السكون والنسيان، كان طعامي باردا ولم يحرك في نفسي أية شهية كانت كل أجهزتي مشغولة بهضم كلمات الكاتب، وقفت أمام مكتبتي وبحثت بنظري عن بعض كتبه كنت قد اشتريته وأنا في العشرين"[3].

كما كان الدير(مارجرجس) فضاءً للأحداث طيلة سنوات الهجر" كان بناء الدير رائعا أحسست بالرهبة تغمر روحي، وتمنيت لو أقضي فيه أياما، ابتعد عن مشاغل الحياة ومشاكلها، وصلنا قبل موعد الجلسة بساعة...وللحظات نسيت أني قادمة لأجل دعوى الاستئناف"[4]، كذلك امتّد الفضاء المكاني ليشمل مصر أثناء رحلتها" ابتدأت أتفرج على فيلم رائع سميته رحلة الحرية، من الطابق التاسع في فندق البرج في القاهرة المطل على النيل كنت أطل على أم الدنيا، وكان النيل يمتد عريضا واسعا رائعا محملا بأسرار الفراعنة، وروح المصريين الخالدة، ليقسم القاهرة إلى نصفين"[5].

وأحيانا يتسع المكان ليشمل مدينة باريس وذلك بزواج نازك بطلة امرأة من طابقين وسفرها إلى باريس" كانت تملك عزاءً وحيدا هو محاولة بدأ حياة جديدة في باريس، في مدينة الحرية مع زوجها، مع الرجل الجديد والغريب الذي اختاروه لها"[6].

---

[1] امرأة من طابقين، ص:13.

[2] يوميات مطلقة، ص:17.

[3] امرأة من طابقين، ص:16

[4] يوميات مطلقة، ص:26-27.

[5] المصدر نفسه، ص:41.

[6] امرأة من طابقين، ص:109.

إذن من خلال قراءتنا وتحليلنا للروايتين **يوميات مطلقة وامرأة من طابقين** نجد هيفاء بيطار قد فتحت أمامنا فضاءً رحبا للأحداث التي مرت بها، وما عانته من ظلم القوانين الكنسية ونبذ المجتمع لها كونها مطلقة، فقد نقلت لنا واقعا معيشا" لكن ما كتبته خبرة حياتية تجربة إنسانية، كنت أقول هذه الكلمات مشدّدة كأنني ألخص سنوات عمري عبرها"[1]. فمن هنا تعمق الإحساس لدينا بالتجربة التي عاشتها كاتبتنا.

[1] امرأة من طابقين، ص: 201.

# خاتـــــــمة

**خاتمة:**

وفي ختام رحلتنا العلمية والمعرفية هذه لابد لنا أن نحصي نتائج بحثنا الذي حاولنا من خلاله الكشف عن بعض الغموض الذي كان يكتنف ذلك النوع من الكتابة السيرية الروائية وعليه قمنا بتلخيص أهم النتائج المتوصل إليها:

- ✓ السيرة الذاتية فن اختلف الدارسون في كثير من تفاصيله سواء من حيث المفهوم أو من حيث التصنيف والتجنيس ولم يتفق على تعريف واحد إلا أنها وإن تعددت فهي جميعها مرتبطة بهوية الكاتب أو السارد أو الشخصية المحورية في النص.
- ✓ السيرة الذاتية تتميز عن غيرها من الأجناس الأدبية بشرطين هما: التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة، ووجود ميثاق سير ذاتي صريح أو ضمني.
- ✓ تظل كتابة السيرة الذاتية مندرجة تحت ما يسمي رواية السيرة الذاتية ما لم يصرح كاتبها بأنها سيرة خاصة به، وهذا ما حدث مع هيفاء بيطار إذ نستطيع أن ندرج روايتها ضمن جنس السيرة الذاتية الروائية.
- ✓ رواية السيرة الذاتية تنطوي على حياة كاتبها كلها أو بعضها وتكشف عن دلالة إنسانية عامة بواسطة التجسيد العيني لأحوال هذه الحياة.
- ✓عالجت هيفاء بيطار موضوع المرأة وهيمنة المؤثرات الاجتماعية عليها، فالروايتين وجهان لعملة واحدة تدفع المرأة ضريبتها تحت ذريعة التقاليد والمحظور والممنوع التي تقيد حريتها وتحدد مصيرها وتكتم أنفاسها.
- ✓ سردت هيفاء حياتها في يوميات مطلقة بضمير المتكلم – الأنا- ومازجت في امرأة من طابقين بين ضميري المتكلم والغائب.
- ✓ هيفاء بيطار في روايتيها بثت جزء غير قليل من الصدق والصراحة اللذين طبعا نقلها لتجارب حياتها الشخصية لنا.

- ✓ لم يقتصر سرد الكاتبة في روايتيها لأحداث حياتها الخاصة بجرأة وموضوعية فقط، بل عكست واقعا اجتماعيا كسلطة الدين والوساطة.
- ✓ ليس هناك اختلافا بين الشخصيتين النسويتين في الروايتين ، فكلاهما شخصية متعلمة مثقفة منفتحة على الثقافات والمجتمعات وهذا ما يجعل إحساسهن بالظلم أكبر و أقسى ورغبتهن في التمرد والثورة والتحدي أقوى.

# قائمة

# المصادر

# والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

**قائمة المصادر**

**المدونة:**

1. هيفاء بيطار: امرأة من طابقين، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، د ط، 2006م.
2. هيفاء بيطار: يوميات مطلقة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان، ط2، 2006م.

**المعاجم:**

1. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 2003م.
2. مرتضي الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس،مج1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ط1، 1306ه.
3. المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،مصر ط4،2004 م.

**قائمة المراجع:**

1. إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1996.
2. أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز العربي المغرب، ط1، 2005م.
3. أندرية موروا، فن التراجم والسير الذاتية، تر: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة دط 1999م.
4. بسام قطوس، سيمياء العنوان، مكتبة كتانة، إربد، عمان، ط1،2001م.
5. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس أنموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 2002م.

6.تيتز روكي، في طفولتي، دراسة في السيرة الذاتية العربية، تر: طلعت الشايب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر،ط1، 2002م.

7. جابر عصفور، زمن الرواية، المدى، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.

8. حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991م.

9. راغب نبيل، دليل الناقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1998م.

10. زينب الغزالي الجبيلي، أيام من حياتي، مطبعة مصطفى، مصر، دط.

11. ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول، دار غيداء للنشر والتوزيع،ط1، 2011م.

12. سعد محمد رحيم، سحر السرد، دراسات في الفنون السردية(الرواية، السيرة والسيرة الذاتية)، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا، دط، 2014م.

13. صالح معيض الغامدي، كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013 م.

14. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 2006م.

15. عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر دط، 2004م.

16. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، المكتبة المصرية، القاهرة، مصر، دط 1998م.

17. عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، افريقيا المشرق المغرب، دط، 2000م.

18. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار الملايين، لبنان، ط2، 1984م.

19. غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.

20. فدوى طوقان، رحلة جبلية رحلة صعبةـ سيرة ذاتية ـ دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993م.

21. فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994م.

22. محمد أولحاج، بيداغوجيا تحليل الخطاب، السيرة الذاتية، منشورات TOP EDTION، ط2، 2006م.

23. محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، السيرة في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،د ط، 2005م.

24. محمد الجوادي، مذكرات الهواة والمحترفين، فن كتابة الترجمة الذاتية، دار الشروق، ط1، 1418هـ،1997م.

25. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الرباط، ط2010 1م.

26. محمد رضوان، التجريب وتحولات السرد في الرواية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2013م.

27. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق مصر،ط1، 1994م.

28. محمد شكري، الخبز الحافي، دار الساقي، بيروت،ط4، 1994م.

29. محمد صابر عبيد،السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، دط، عمان، الأردن.

30. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط1987 5م.

31. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1990 2م.

32. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1996 1م.

33. نوال السعداوي، أوراقي حياتي، ج2،دار الآداب، بيروت، لبنان،دط، 2000م.

34. يحي ابراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دارإحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، دط، 1974م.

**المجلات والجرائد:**

1. مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27 جوان 2017.

2. مجلة علامات في النقد السعودية، ج 66، مج17، شعبان1429هـ، أغسطس 2008 م.

3. مجلة علامات في النقد السعودية، ج49، مج13، رجب1424هـ/سبتمبر2003م.

4. مجلة فصول في النقد الأدبي، مج15 ، ع4(شتاء 1997م).

5. مجلة فصول المصرية، الهيئة المصرية العامة، العدد 15، 2003م.

6. جريدة البيان الإماراتية،1422/06هـ_ سبتمبر2001م.

**الأطروحات والرسائل الجامعية:**

1. رحمة زاوش، التمرد في السرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر، سيرة نوال السعداوي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة السانيا، وهران، إشراف: زعتر خديجة، 2011–2012م.

2. سامر صدقي موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم– دراسة نقدية تحليلية– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م.

**المواقع الإلكترونية:**

1. بنور عائشة، قراءة سيكولوجية في انشطار امرأة في يوميات مطلقة وامرأة من طابقين،الجزائر: Montada akelem

2. هيفاء بيطار لا ولاء إلا للحقيقة: www.alriwaya.net

# فهرس

# المحتويات

| فهرس المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| مقدمة | أ – ج |
| الفصل الأول: السيرة الذاتية النشأة والتطور | |
| أولا: السيرة الذاتية | 05 |
| 1. تعريفها | 05 |
| 2. نشأة السيرة الذاتية وتطورها في الأدب العربي الحديث | 10 |
| 3. تداخل بعض الأجناس الكتابية مع جنس السيرة الذاتية | 14 |
| 4. ميثاق السيرة الذاتية | 17 |
| ثانيا: السيرة الذاتية الروائية | 20 |
| 1. تعريفها | 20 |
| 2. نشأتها | 21 |
| 3. التداخل بين السيرة الذاتية والرواية | 23 |
| ثالثا: السيرة الذاتية النسائية | 25 |
| 1. لمحة عن الكتابة السير ذاتية النسائية | 25 |
| 2. أسباب تأخرها | 26 |
| 3. موضوعاتها | 28 |
| 4. دوافع الكتابة | 30 |
| **الفصل الثاني: تجليات عناصر السيرة الذاتية في روايتي يوميات مطلقة وامرأة من طابقين** | |
| أولا: العناصر المنتمية إلى النص السير ذاتي | 34 |
| 1. الميثاق والعقد | 34 |
| 2. التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية | 35 |
| 3. الدوافع | 42 |

| | |
|---|---|
| 4. الصراع | 44 |
| 5. الذاكرة والخيال | 50 |
| 6. الصدق والصراحة | 54 |
| ثانيا: العناصر الفنية الخارجة عن السيرة الذاتية | 58 |
| 1. العنوان | 58 |
| 2. اللغة | 61 |
| 3. السرد | 65 |
| 4. الحوار | 69 |
| 5. الفضاء السيري | 75 |
| خاتمة | 80 |
| قائمة المصادر والمراجع | 83 |

**ملخص:**

هدفت هذه الدراسة إلى كشف اللثام عن جنس أدبي هجين، لا يزال يخطو خطوات متعثرة في الأدب العربي ونعني به "السيرة الذاتية الروائية" وقلما نجده بمعالمه المعهودة عند عالم الرجال، ونكاد نفتقده عند العالم النسوي، فالضغوط المسلطة في عالم الرجال، نجدها أضعافا عند النساء، وعليه لجأ معظم من رغب الكتابة في هذا الجنس الأدبي الى التستر وراء القالب الروائي الذي يتيح فسحت البوح، فظهرت ما يسمى رواية السيرة الذاتية أو السيرة الذاتية الروائية.

**الكلمات المفتاحية:**

الرواية – السيرة الذاتية – السيرة الذاتية الروائية.

**Résume:**

Cette recherche a pour objectif de mettre la lumière sur un genre littéraire hybride qui dégringole avec des pas timides dans le monde littéraire arabe à savoir « l autobiographie ».

Une plume qui marque le monde masculin avec ses repères typiques à l encontre du monde féminin qui manque d intelligences.

Car les pressions exercées sur la femme écrivaine sont multipliées de celles de l homme. Par conséquent la majorité de ceux qui ont adapté ce genre littéraire ont choisit le retranchement dans le modèle romanesque qui leur permet des s exprimer librement d ou surgit ce qu'on dénomme de roman « autobiographique ».

**Les mots clés** : roman, autobiographie, roman autobiographique.